الباب التاسع
فى الوفود

مقدمًا وفادة ضماد رضى الله عنه لأنه أول وافد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرج مسلم وأحمد فى مسنده والبيهقى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما واللفظة لمسلم أن ضماد أقدم مكة وكان من أزد شنؤة وكان يرقى من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون أن محمدًا مجنون فقال لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدى قال فلقيه فقال يا محمد إنى أرقى من هذه الريح وأن الله يشفى على يدى من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله أما بعد" قال فقال أعد على كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات قال فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر[1] قال فقال هات يدك أبايعك على الإسلام قال فبايعه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "وعلى قومك" قال وعلى قومى قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش هل أصبتم من هؤلاء شيئًا فقال:

رجل من القوم أصبت منهم مطهرة فقال ردوها فإن ردوها فإن هؤلاء قوم ضاد اهـ.

فصل فى وفد الأشعريين

وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة خمس وقيل سنة

---

(١) قال النووى ضبطناه بوجهين أشهرهما ناعوس بالنون والعين والثانى موس بالقاف والميم أى لجته ووسطه.

ست وقيل سنة سبع من الهجرة قال الحافظ فى الإصابة فى ترجمة أبى موسى فى حرف العين أنه أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل رجع إلى قومه ولم يهاجر إلى الحبشة وهذا قول الأكثر فإن موسى ابن عقبة وابن اسحق والواقدى لم يذكروه فى مهاجرة الحبشة وقيل لا وفادة له قبل هذه والأصح أن الأشعريين وفدوا من اليمن سنة سبع وصادفت سفينتهم سفينة جعفر عليه السلام ومن معه من المهاجرين رضى الله عنهم عائدين من الحبشة وقدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر بعد فتحها وكانوا نيفًا وخمسين نفرًا فأسهم لهم من غنائمها وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أين جئتم) قالوا من زبيد قال (بارك الله فى زبيد) قالوا وفى رمع قال (بارك الله فى زبيد) قالوا وفى رمع (قال بارك الله فى رمع) ورمع وادى زبيد كثير المزروعات تربته طيبة سريعة الإنبات خيراته ظاهرة تنحدر إليه السيول من جهات الجبال وزبيد مدينة مباركة دار العلم والصلاح اشتهر منها العلماء العاملون من الفقهاء والمحدثين فى كل عصر وطار فضلهم إلى كل مصر ببركة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم ا هـ.

فصل فى وفد همدان

وهم كما قال ابن خلدون أعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغلبة على أهله والكثير من حصونه وفد عليه صلى الله عليه وآله وسلم مائة وعشرون راكبًا فيهم مالك بن النمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك الأرحبى الهمدانى الملقب بذى المشاعر وأرجب بطن من همدان وكان شاعرًا مجيدًا ومنهم عمرو بن مالك الخارفى وضمام بن مالك بكسر الضاد المعجمة السلمانى بطنان من همدان لقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرجعه من تبورك وعليهم مقطعات الحبرات بكسر الحاء المهملة ثياب مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية على الرواحل المهرية والأرحية وكان مالك ورجل أخرير تجزان بالقوم أحدهما يقول:

همدان خير سوقة وأقيال ليس لها فى العالمين أمثال
محلها الهضبة ومنها الأبطال لها أطابات بها وآكال

ويقول الآخر

إليك جاوزن سود الريف فى هبواب الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن النمط بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال نصية من مهمدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الإسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الأنصاب عهدهمّ لا ينقض ما أقام لعع[1] وما جرى اليعفور بصلع.

ومن شعره رضى الله عنه:

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى ونحن باعلا رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تعتلى بركبانها فى لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسره تمر بنا مر الهجيف[2] الخفيدد
حلفت برب الرقصات إلى منى صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذى العرش مهتدى
فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وأمضى بحد المشرفى المهند

وكتب معه لشعب همدان وأمره صلى الله عليه وآله وسلم على من أسلم من قومه رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ا هـ من سيرة ابن

(١) اسم جبل وصلع الأرض الملسا اهـ من الروض الأنف.

(٢) الخفيد ولد النعامة والهجيف الضخم من الروض الأنف.

هشام وفى الإصابة فى ترجمة مالك بن مرارة أخرج البغوى من طريق مجالد ابن سعيد قال لما انصرف مالك بن مرارة الرهاوى إلى قومه كتب معه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصيكم به خيراً فإنه منظور إليه قال فجمعت له همدان ثلاث عشرة وستة وسبعون بعيراً ا هـ. وقد ثبتت همدان كلها على الإسلام لم يرتد منها أحد قال الحافظ بن حجر فى الإصابة عصمهم الله بعبد الله بن مالك الأرحبى الصحابى له هجرة وفضل فى دينه فاجتمعت إليه همدان وقام فيهم خطيبًا فقال يا معشر همدان إنكم لم تعبدوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إنما عبدتم رب محمد وهو الحى الذى لا يموت غير أنكم أطعتم الله ورسوله بطاعة الله واعلموا أنه استنقذ لكم من النار ولم يكن الله ليجمع أصحابه على ضلالة وذكر ابن اسحق له خطبة طويلة يقول فيها.

لعمرى لئن مات النبى محمد ... لما مات بابن القيل رب محمد

دعاه إليه ربه فأجابه ... فيا خير غورى ويا خير منجد

وفى ترجمة مران بن ذى عمير بن أبى مران الهمدانى كان من ملوك همدان وأسلم فيمن أسلم منهم ونقل عن ابن اسحق أن أهل اليمن لما سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكلم سفهًا همدان بما كرهه حلماؤهم فقام عبد الله بن مالك الأرحبى فذكر كلامه ثم قام مروان فقال يا معشر همدان إنكم تقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقاتلكم فأصبتم بذلك الخط ولبستم به العافية ولم يعمكم بلعنة تفضح أوائلكم وتقطع دابركم وقد سبقكم قوم إلى الإسلام وسبقتم قومًا فاستمسكتم وألحقتم من سبقكم وأن أضعتموه لحقكم من سبقتموه فأجابوه إلى ما أحب وأنشد له أبياتًا رثى فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيها:

إن حزنى على الرسول طويل ... ذاك منى على الرسول قليل

بكت الأرض والسماء عليه ... وبكاه خديمة جبريل ا هـ

ومثله أيضًا فى ترجمة عبد الله بن مالك وأما الذى فى ترجمة عبد الله بن سلمة الهمدانى فهو:

أنه حينما بلغ همدان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثوا وفدًا منهم إلى المدينة فدخلوا على أبى بكر وقال عبد الله بن سلمة المترجم له يا معشر قريش إنكم لم تصابوا بالنبى دون سائر العرب لأنه لم يكن لأحد دون أحد غيرنا معترفون للمهاجرين بفضل هجرتهم وللأنصار بفضل نصرتهم وأنشد

إن فقد النبى جزعنا اليو ... م فدته الأسماع والأبصار

ما أصيبت به الغداة قريش ... لا ولا أفردت به الأنصار

فعليه السلام ما هبت الريح ... ومدت جنح الظلام أنوار

اهـ إصابة

فصل فى وفد دوس

ينتهى نسبهم إلى الأزد قال ابن اسحق كان الطفيل بن عمرو الدوسى يحدث أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة بمكة فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفًا شاعرًا لبيبًا كثير الضيافة فقالوا له إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت آراءنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وأخيه وزجه وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا من الكلام فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا بى حتى عزمت أن لا أسمع منه صلى الله عليه وآله وسلم شيئًا ولا أكلمه حتى حشوت فى أذنى كرفسا أى قطنًا فرقا من أن يبلغنى شىء فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائمًا يصلى عند الكعبة فقمت قريبًا منه فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله فسمعت كلامًا حسنًا فلت وأثكل أمى والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح

فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقـول فإن كان يقول حسنًا قبلت وإن كان قـبحًا قمت قـال فمكثت حتى قـام صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيـته فتبعتـه حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محـمد إن قومك قد قالوا لى كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفـونى أمرك حتى سددت أذنى كرفسا لأجل أن لا أسمع قولك فـأعرض على أمرك فعـرض صلى الله عليه وآله وسلم على الإسلام وتلا على القرآن سورة الإخلاص والمعوذتين فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا امرأ ولا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله إنى امرؤ مـطاع فى قومى وإنى راجع إليهم فداعـيهم إلى الإسلام فادع الله أن يـجعل فى اية فدعـا وقال "اللهم اجـعل له آية" وفى رواية نور قال فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضرة وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت اللهم فى غـير وجهى إنى أخشى أن يقولوا أنها مثله وقعت فى وجهى لفراقى دينهم قال فتـحول فوقع فوق رأس سوطى كالقنديل المعلق وأنا أهبط إليهم من الثنية جـئتهم وأصبحت فيـهم فلما جئت أتانى أبى وكان شيخًا كبيرًا فقلت إليك عنى يا أبت فلست منى ولست منك قال ولم يا بنى قلت قد أسلمت وتابعت دين مـحمد قال يا بنى فدينـى دينك قال فقلت فاذهب واغتسل وطهـر ثيابك ثم تعال أعلمك ما علمت قال فـذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ثم أتتنى صاحبتى فقلت لها إليك عنى فلست منك ولست منى قـالت لم قلت فرق الإسـلام بينى وبينك أسلمت وتابعت محـمدًا فقـالت فدينى دينك فاسلمت ثم دعـوت دوسًا إلى الإسلام فأبطؤا على فجئت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فقلت يا نبى الله إنه قد غلبنى على دوس الزنا فادع عليهم فقال "اللهم اهد دوسًا" زاد البخارى "وأت بهم" ثم قال ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وارفق بهم فرجـعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الله ثم قـدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت المدينـة بسبعين بيتًـا وفى رواية بثمانين

من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر فلما رآنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال "مرحبًا بأحسن الناس وجوهًا وأطيبهم أفواهًا" أى كلامًا "وأعظمهم أمانة" وأسهم لنا مع المسلمين وهذا يدل على إسلامهم قبل الهجرة وقد جزم ابن أبى حاتم بأنه قدم مع أبى هريرة بخيبر وهى قدمته الثانية وكانوا فى العدد أربعمائة ثم لم يزل معه صلى الله عليه وآله وسلم حتى فتح الله له مكة فقال أبعثنى يا رسول الله لى صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه فبعثه وهدمه وأوقد عليه النار وهو يقول:

يا ذا الكفين لست من عبادك ... ميلادنا أقدم من ميلادك

إنى حشوت النار فى فؤادك

فلما ارتدت بعض العرب خرج هو وقومه مع المسلمين إلى نجد حتى فرغوا من قتال طليحة ثم سار إلى اليمامة لقتال مسيلمة ومعه ابن عمرو فرى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه إنى رأيت رؤيا فاعبروها لى إنى رأيت رأسى قد حلق وأنه خرج من فمى طائر ولقيتنى امرأة فأدخلتنى فى فرجها وأن ابنى يطلبنى حثيثًا ثم رأيته حبس عنى قالوا خيرًا قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا بماذا قال ما حلق رأسى فوضعه وأما الطائر الذى خرج من فمى فروحى وأما المرأة التى أدخلتنى فى فرجها فالأرض تحفر لى فأغيب فيها وأما طلب ابنى إيايا وحبسه عنى فإنى أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابنى فقتل شهيدًا باليمامة وجرح ابنه عمرو وجراحة شديدة ثم شفى منها واستشهد عام اليرموك فى خلافة عمر رضى الله عنهما ومن شعره بعد ما أسلم وكانت قريش هددته

ألا أبلغ لديك بنى لؤى ... على الشنآن والغضب المردى

بأن الله رب الناس فردًا ... تعالى جده عن كل ند

وأن محمدًا عبدًا رسولا ... دليل هدى وموضح كل رشد

وأن الله جلله بهاء ... وأعلى جده فى كل جد

وفى الفتح عن ابن الكلبى أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسى كان حاكمًا على دوس وكذا وكذا كان أبوه من قبله عمر ثلاثمائة سنة وكان حبيب يقول إنى لأعلم أن للخلق خالقًا لكنى لا أدرى من هو فلما سمع بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فأسلم وأسلموا وهذا ببركة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم لدوس.

فصل فى وفد خولان

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة عشر فى شعبان عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا إليك آباط الإبل وركبنا حزن الأرض وسهولها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أما ما ذكرتم من مسيركم إلى فإن لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وأما قولكم زائرين لك فإن من زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيامة" ثم سألهم عن صنم لخلوان اسمه عم أنس كانوا يعبدونه فقالوا أبدلنا الله ما جئت به وقد بقيت منا بقايا شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله تعالى فقد كنا منه فى غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وما أعظم ما رأيتم من فتنة) قالوا لقد أصابتنا سنة مستنة حتى أكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لذلك الصلنم قربانًا فى غداة واحدة وتركناها فأكلتها السباع ونحن أحوج إليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أنس وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من أموالهم وأنعامهم وحرثهم فقالوا كنا نزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمى زرعًا آخر حجرًا أى ناحية لله فإذا مالت الريح بالذى سميناه له أى لله جعلناه لعمم أنس ولم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن

الله أنزل عليه فى ذلك قوله تعالى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون" وقالوا كنا نتحاكم إليه فيتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "تلك الشياطين تكلمكم".

ثم سألوه عن الفرائض الدينية فأخبرهم بها وأمرهم بالوفاء بالعهد وحسن الجوار لمن جاورهم وأن لايظلموا أحدًا فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم أى أعطى كل واحد اثنى عشرة ونشا[1] ونصفًا ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا صنمهم المسمى بعم أنس.

فصل فى وفادة رسول ملوك حمير

وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملوك حمير مالك بن مرارة الرهاوى مرجعه من تبول سنة تسع ومعه كتاب الملوك يخبرونه صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامهم وهم الحارث بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان بعثوا إليه صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم جميعًا أسلموا وفارقوا الكفر وأهله وقاتلوا المشركين فكتب إليهم صلى الله عليه وآله وسلم مع رسولهم وقد تقدم فى الفصل الخامس.

فصل فى وفد كندة

ينتسبون إلى كندة لقب جدهم ثور بن عفير صلى الله عليه وآله وسلم جدة منهم وهى أم جده كلاب وفد عليه سنة عشر ثمانون راكبًا وقيل ستون وقيل سبعون فيهم الأشعث بن قيس وكان وجيهًا مطاعًا فى قومه وهو أصغرهم فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وآله وسلم سرحوا شعورهم وتكحلوا ولبسوا جبب الحبرة قد سجفوها بالحرير فدخلوا على رسول الله

(١) النش نصف الأوقية وهو عشرون درهما والأوقية أربعون وقيل النش يطلق على النصف من كل شىء نهاية.

صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا له أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لست ملكًا أنا محمد بن عبد الله" قالوا لا نسميك باسمك قال أنا أبو القاسم فقالوا يا أبا القاسم إنا خبأنا لك خبئًا فما هو وكانوا خبئوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عين جرادة فى ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "سبحان الله إنما يفعل ذلك بالكاهن وإن الكاهن والكهانة والتكهن فى النار" فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ كفا من حصباء فقال "هذا يشهد أنى رسول الله" فسبح الحصى فى يده فقالوا نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن الله بعثنى بالحق وأنزل على كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" فقالوا سمعنا منه فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "والصافات صفا" حتى بلغ "ورب المشارق" ثم سكت بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجرى على لحيته فقالوا إنا نراك تبكى أمن مخافة من أرسلك "قال خشيتى منه أبكتنى بعثنى على صراط مستقيم فى مثل حد السيف إن زغت هلكت" ثم تلا (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك) الآية ثم قال لهم "ألم تسلموا" قالوا بلى قال "فما بال هذا الحرير" فعند ذلك شقوه والقوة ولعلى سجفهم جاوزت الحد الجائز وقال الأشعث بن قيس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن بنوا آكلة المرار وأنت ابن آكلة المرار يعنون جدته أم كلاب كما تقدم أنها من كندة وآكل المرار وهو الحارث بن عمرو ولقب بذلك لأكله شجرًا يقال له المرار فى غزوة غزاها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لا نحن بنوا النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ونتنفى من أبينا أى لا ننتسب إلى الأمهات ونترك النسب إلى الآباء فقال الأشعث بن قيس يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين والأشعث هذا ممن ارتد بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم عاد إلى الإسلام فى خلافة أبى بكر فإنه حوصر وجيء به أسيرًا فقال لأبى بكر حين أراد قتله استبقنى لحروبك وزوجنى أختك فزوجه أخته أم فروة وعاد إلى الإسلام فدخل سوق الإبل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يرى جملا إلا

عرقبه فصاح الناس كفر الأشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت إلا أن الرجل يعنى أبا بكر زوجنى أخته ولو كنا ببلادنا كانت وليمة غير هذه ثم قال يا أهل المدينة انحروا وكلوا وأنا أعطى أصحاب الإبل أثمانها وفى الإصابة عن وبرة بن قيس الخزرجى أن الأشعث بن قيس لما خرج من عند أبى بكر بعد أن زوجه سل سيفه فلم يبق فى السوق ذات أربع من بعير وفرس وبغل وشاة وثور إلا عقرها فقيل لأبى بكر أنه ارتد فقال انظروا أين هو فإذا هو فى غرفة من غرف الأنصار والناس مجتمعون إليه وهو يقول هذه وليمتى ولو كنت ببلادى لأولمت مثل ما يولم مثلى فيأخذ كل واحد مما وجد واغدوا غدا تجدوا الأثمان فلم يبق من دور المدينة دار إلا ودخله من اللحم فكان ذلك اليوم قد شبه بيوم الأضحى وفى ذلك يقول وبرة المذكور:

لقد أولم الكندى يوم ملاكه ... وليمة حمال لثقل الجرائم
قد سل سيفًا كان مذكان مغمدا ... لدى الحر منها فى الطلى والجماجم
فأغمده فى كل بكر وسابح ... وثور وبغل فى الحشا والقوائم
فقل للفتى البكرى أما لقيته ... ذهبت بأسنى مجد أولاد آدم

وقال صلى الله عليه وآله وسلم للأشعث هل لك من ولد فقال لى غلام ولد عند مخرجى إليك وددت أن لى به سبعة قال أنهم لجنة مبخلة وأنهم لقرة العين وثمرة الفؤاد وفى الإصابة عن رجل من قريش قال كنا جلوسًا عند باب مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل وفد كندة فاستشرف له الناس قال فما رأيت أحسن هيئة منهم فلما دخل رجل متوسط منهم يضرب شعره منكبيه فقلت من هذا قالوا الأشعث بن قيس قال فقلت الحمد لله يا أشعث الذى نصر دينه وأعز نبيه وأدخلك وقومك فى هذا الدين كارهين قال فوثب إلى عبد حبشى يقال له يحموم فأقسم ليضربنى ووثب عليه جماعة دونى وثار جماعة الأنصار فصاح الأشعث به كف فكف على ثم

استزارنى الأشعث فوهب لى الغلام وشيئًا من فضة ومن غنم فقبلت ذلك ورددت عليه الغلام فمكثوا أيامًا بالمدينة ينحرون الجزر ويطعمون الناس وقد شهد الأشعث اليرموك بالشام والقادسية وحروب العراق وأبلى فيها البلاء الحسن وسكن الكوفة وشهد حروب الصفين مع على عليه السلام ومات بعد استشهاده باربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن على عليهما السلام وقيل سنة اثنتين وأربعين والله أعلم.

فصل فى وفد تجيب بضم المثناة الفوقية

بطن من كندة سميت باسم أمهم نجيب بنت ثوبان بن سليم بن رها من مذحج وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر رجلا سنة تسع وقد ساقوا صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم وأكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله أنا سقنا إليك حق الله فى أموالنا فقال صلى الله عليه وآله وسلم "ردوها فأقسموها على فقرائكم" قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن فقرائنا فقال أبو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن الهدى بيد الله عز وجل فمن أرد الله به خيرًا شرح صدره للدين" وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغبة فيهم وأرادوا الرجوع إلى أهليهم فقيل لهم ما يعجبكم قالوا نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وملاقاتنا له وكلامنا إياه ومارد علينا ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فودعوه فأرسل إليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقى منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنًا فقال صلى الله عليه وآله وسلم "أرسلوه إلينا" فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا رسول الله أنا من الرهط الذين أتوك آنفًا فقضيت

حوائجهم فاقض حاجتى قال "وما حاجتك" قال يا رسول الله حاجتى ليست كحاجة أصحابى وإن كانوا راغبين فى الإسلام والله ما أخرجنى إلا أن تسأل الله لى ويرحمنى وأن يجعل غناى فى قلبى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه" وقال صلى الله عليه وآله وسلم "من أراد الله به خيراً جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه وإذا أراد الله بعبد شر جعل فقره بين عينيه" ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ثم إنهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى فى الموسم إلا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "ما فعل الغلام الذى أتانى معكم" قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولأحد ثنا بأقنع منه بما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها "فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "الحمد لله إنى لأرجو أن يموت جميعًا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعًا قال صلى الله عليه وآله وسلم "تشعب أهواؤه وهمومه فى أدوية الدنيا فلعل أجله يدركه فى بعض تلك الأدوية فلا يبالى الله عز وجل فى أيها هلك" قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهده فى الدنيا وأقنعه بما رزق فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ورجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام قام فى قومه فذكرهم الله والإسلام فلم يرجع أحد منهم وكان أبو بكر رضى الله يذكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب إليزياد بن لبيد عامل حضرموت بوصية به خيراً ا هـ وأخرج البزار فى مسنده والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن سندر مرفوعًا أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وتجيب أجابت الله ا هـ من محجة القرب

فصل فى وفد الأزد

. وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوم من الأزديتشبون إلى جدهم الأعلى وهو لازد بن يغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن

كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان روى أبو نعيم عن سويد بن الحارث الأزدى قال وفدت سابع سبعة من قومى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمتنا فقال ما أنتم أى ما صفتكم قلنا مؤمنون فتبسم صلى الله عليه وآله وسلم وقال: "إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم" قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره شيئًا منها فنتركه فقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما الخمس التى أمرتكم بها رسلى) قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال صلى الله عليه وآله وسلم (وما الخمس التى أمرتكم بها رسلى أن تعملوا بها) قلنا أمرتنا أن نقول لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت أن استطعنا إليه سبيلا فقال صلى الله عليه وآله وسلم (وما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية) قلنا الشكر عند الرخاء والصبر على البلاء والرضا بمر القضاء والصدق فى مواطن اللقا وترك الشماتة بالأعداء فقال صلى الله عليه وآله وسلم "حكماء علماء كادوا من فقهم أن يكونوا أنبياء" ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم "وأنا أزيدكم خمسًا فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون لا تجمعوا مالا تأكلون ولا تبنوا مالا تسكنون ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه زائلون واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون" فانصرفوا وقد حفظوا وصيته صلى الله عليه وآله وسلم وعملوا بها توفيقًا من الله ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارزقنا دوام محبته ومحبة إله وأصحابه الطيبين الطاهرين أمين.

فصل فى وفد مراد

قال ابن إسحق قدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفارقًا لملوك كندة ومباعداً لهم إلى رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وكان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابب فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له يوم الردم فكان الذى قادهم إلى مراد فى ذلك اليوم الأجدع بن مالك وقال بن هشام الذى قاد همدان هو مالك بن حزم الهمدانى قال ابن إسحق وفى ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك المرادى.

مررن على لفات وهى خوص ... ينازعنا الأعنة ينتحينا

فإن تغلب فغلابون قدما ... وإن تغلب فغير مغلبينا

وما إن طبنا جبن ولكن ... منا يانا وطعمة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا

فبينا ما نسر به ونرضى ... ول لبست غضارته سنينا

إذا انقلبت به كرات دهر ... فالتفيت الألى غبطوا طحينا

فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤنا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا ... ولو بقى الكرام إذا بقينا

فافنى ذلكم سروات قومى ... كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن إسحق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفارقًا لملوك كندة قال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتى أؤم محمدًا ... أرجو فواضلها وحسن ثنائها

قال ابن إسحق فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له فيما بلغنى "يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم" قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه ما أصاب قومى يوم الردم ولا يسؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما أن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام

إلا خيرا"[1] واستعمله النبى ﷺ على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن سعد وأجازه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باثنتى عشرة أوقية وحمله على بعير نجيب وأعطاه حلة من نسيج عمان وثبت على الإسلام يغير بمن أطاعه على من ارتد من اليمن ا هـ.

فصل فى وفد زبيد بضم الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة

وهى قبيلة من قبائل مذحج جنوب صنعاء ما زالت باقية باسمها إلى الآن.

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد زبيد فيهم عمر بن معدى كرب الزبيدى وكان عمر وقد قال لقيس بن مكشوح المرادى وهو ابن أخته كما فى الإصابة فى ترجمة المذكور لأنه أسلم وحسن إسلامه حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ يا قيس إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال إنه نبى فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه فإن كان نبيًا كما يقول فإنه لن يخفى عليك إذا لقيناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قس ذلك وسفه رأيه فركب عمر بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح توعد عمر أو تحكم عليه وقال خالفنى وترك رأيى فقال عمرو فى ذلك

أمرتك يوم ذى صنعاء أمرًا باديًا رشده
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعده
فكنت كذى الحمير غر غره بما به وثده

وقال من قصيدة:

---

(١) ذكرنا هذا الحديث فى مجمع الزوائد وقال رواه أحمد والطبرانى.

أعاذل عدتى سيفى ورمحى وكل مقلص سلس القيادى
أعاذل إنما أفنى شبابى أجابتى الصريخ إلى المنادى
مع الأبطال حتى سل جسمى وأقرح عاتقى حمل النجادى
ويبقى بعد حكم القوم حكمى ويفنى قبل زاد القوم زادى
تمنى أن يلاقينى قيس وددت وأينما منى ودارى
فمن ذا عازرى من ذى سفاه يرود بنفسه منى المراد
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

وقال قيس فى عمرو:

فلو لاقيتنى لاقيت قرنا وودعت الحبائب بالسلام

(قلت يظهر أنها عدة أبيات ولم أعثر إلا على هذا البيت)

قال ابن اسحق فأقام عمرو بن معد كرب فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك المرادى فلما انتقل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ارتد عمرو بن معد كرب وقال حين ارتد مع الأسود العنسى

وجدنا ملك فروة شر ملك حمارًا ساف منخره بشفر
وكنت إذ رأيت ابا عمير ترى الحولا من خبث وغدر

ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه وشهد اليرموك وذهبت فيه إحدى عينيه ثم بعثه عمر إلى العراق لفتح القادسية وهو الذى ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزمت الأعاجم وكان سبب الفتح.

وفى الإصابة من ترجمته عن مالك بن عبد الله الخثعمى قال ما رأيت أشرف من رجل - يعنى عمرًا - برز يوم اليرموك فخرج إليه علج فقتله ثم

انهزموا وتبعهم ثم انصرف إلى خباء له عظيم فنزله ودعا بالجفان ودعا إليها وأخرج أبو بكر بن ابى شيبة وابن عائذ وابن السكن وسيف بن عمرو والطبرانى وغيرهم بسند صحيح عن قيس بن أبى حازم قال شهدت القادسية فكان سعد بن أبى وقاص على الناس فجعل عمرو بن معدى كرب يمر على الصفوف ويقول يا معشر المهاجرين كونوا أسود أشداء وروى الواقدى من طريق عيسى الخياط قال حمل عمرو بن معد يكرب يوم القادسية على الفرس وحده يضرب فيهم بسيفه ثم لحقه المسلمون وقد أخذ قوبه وحين بعثه عمر رضى الله عنهما إلى العراق كتب إلى سعد بن أبى وقاص أنى أمددتك بألفى رجل عمرو بن معدى يكرب وطليحة بن خويلد وأمره أن يشاورهما فى الحرب ولا يعصهما من الأمر شيئًا فإن كل صانع أعلم بصناعته وأخرج الدولابى عن أبى بكر الوجيهى عن أبيه عن ابن صالح بن الوجيه قال فى سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند فقتل فيها النعمان بن مقرن رئيس الجيش ثم انهزم المسلمون فقاتل عمرو بن معدى يكرب يومئذٍ حتى كان الفتح فأثبتته الجراحات فمات بقرية ردوة وقد جاوز المائة من عمره قال دعبل بن على الخزاعى يرثيه:

لقد عادت الركبان حين تحملوا برودة شخصًا لأجابنا ولا غمرا

فقل لزبيد بل لمذحج كلها رزئتم أبا ثور قريع الوغى عمرا

وفى وفاته أقوال ومن شعره رضى الله عنه فى تلبية الحج

لبيك تعظيمًا إليك عذرًا هذى زبيد قد أتتك قسرا

يقطعن خبتا وجبالا وعرا

ا هـ من الإصابة

فصل فى رسول وفد النخع

وبسند ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أشياخ قالوا بعث النخع رجلين منهم إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وافدين بإسلامهم أرطأة بن شرحبيل بن كعب من بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع والجهيش واسمه الأرقم من بنى بكر بن عوف بن النخع فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليهما الإسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما فأعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنهما وحسن هيئتهما فقال "هل وراءكما من قومكما مثلكما" قالا يا رسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الأمر ينفذ الأشياء ما يشاركونا فى الأمر إذا كان فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقومهما بخير وقال "اللهم بارك فى النخع" وعقد لأرطأة لواء على قومه فكان فى يده يوم القادسية فقتل يومئذ فأخذه أخوه دريد فقتل رضى الله عنهما فأخذ ابن الحارث منى بنى خذيمة فدخل به الكوفة ا هـ.

فصل فى وفد بنى الحرث مع خالد بن الوليد

تقدم فى الفصل السادس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث إليهم خالد بن الوليد وأنهم أسلموا على يديه من غير قتال وأنه كتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب لخالد أن يقبل مع وفدهم وأقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه ومعه وفدهم فى أواخر سنة عشر فيهم قيس ابن الحصين ذى الغصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله الفتانى وعمرو بن عبد الله الضبابى فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يا رسول الله هؤلاء رجال بين الحرث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلموا عليه وقالوا

نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "وأنا أشهد أن لا إله إلا الله" وبعد أن قعدوا مدة يتعلمون فرائض الدين استأذنوه صلى الله عليه وآله وسلم فى الرجوع إلى بلادهم فأذن لهم وأمر عليهم قيس بن الحصين ورجعوا إلى بلادهم فأذن لهم وأمر عليهم قيس بن الحصين ورجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى هلال القعدة وبعث إليهم بعد رجوع وفدهم عمرو بن حزم يفقههم فى الدين ويعمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابًا عهد إليه فيه عهده وأمره فيه بأمره وفيه بيان صدقات أموالهم وبيان الديات والجنايات والقصاص ولاحج وغير ذلك من الواجبات الدينية وقد تقدم فى الفصل الخامس وهو مرسل لعموم أهل اليمن والله أعلم وكان بنو عبد المدان من أشراف اليمن قال الشاعر:

ولو أنى بليت بهاشمى ... خولته إلى عبد المدان

لهان على ما ألقى ... ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

ولما أرسل معاوية بسر بن أرطأة إلى اليمن ليقتل شيعة على فيها قتل عبد الله بن عبد المدان أحد وفد بنى الحارث وابنه مالك وبنى ابنته ولدى عبيد الله بن عباس الصغيرين بمدية له وقا لعبد الله بن جعفر يرثى عبد الله وابنه:

ولولا أن تعنفنى قريش ... بكيت على بنى عبد المدان

فإنهم أشد الناس فجعا ... وكلهم لبيت المجديان

لهم أبوان قد علمت يمان ... على آبائهم متقدمان

وذكر وثيمة أن عبد الله قام فى قومه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فنهاهم عن الردة ا هـ وقد تقدم نقلا عن الكنز فى حديث رواه ابن ماجه وسيف أن أهل بحران ثبتوا على الإسلام بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرتدوا ا هـ.

فصل فى وفد أزد شنوءة

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع من الأزد فيهم صرد بن عبد الله وكان أفضلهم فأمره على من أسلم من قومه وأن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بمخلاف جرش وهى مدينة بها قبائل اليمن فحاصرها المسلمون قريبًا من شهر ثم رجعوا عنها حتى إذا كانوا بجبل يقال له كشر فلما وصلوا ذلك المحل ظن أهل جرش أن المسلمين إنما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا فى طلبهم حتى إذا أدركوهم عطف المسلمون عليهم فقتلوهم القتل الذريع وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة يرتادان أى ينظران الأخبار فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال "بأى بلاد الله شكر" فقام الرجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال "إنه ليس بكشر ولكنه شكر" قالا فما شأنه يا رسول الله قال "إن بدن الله لتنحر عنده الآن" يعنى تقتل قومهم أطلق البدن عليهم على سبيل الاستعارة أو التشبيه البليغ والمعنى أن قومكما الذين هم كالبدن فى عدم الإدراك حيث لم يؤمنوا وحاربوا المسلمين يحرون نحر البدن فجلسنا إلى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما فقالا لهما ويحكما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينعى لكما قومكما أى يخبركما بموتهم فقوما إليه فاسألاه أن يدعو الله عن قومكما فسألاه ذلك فقال "اللهم ارفع عنهم" ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا فى اليوم والساعة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال ثم بعد ذلك وفد عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفد جرش مسلمون فقال صلى الله عليه وآله وسلم "مرحبًا بكم أحسن الناس وجوهًا أنتم منى وأنا منكم" وحمى لهم حما حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة ولبقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال رجل من الأزد

فى تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب من الأزد فى الجاهلية وكانوا يعدون فى الشهر الحرام:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر

حتى أتينا جريشًا فى مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر

إذا وضعت خيلا كنت أحمله ... فما أبالى جاءوا بعد أم كفروا

فصل فى وفد عذرة

قبيلة من اليمن من قضاعة روى الواقدى أنهم وفد وافى صفر سنة تسع وكانوا اثنا عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان وسعيد وسليم ابنا مالك هكذا فى الإصابة وحمزة بن النعمان هذا قال الكلبى هو أول من قدم بصدقة قومه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال الطبرى هو سيد بنى عذرة وحين قدم بصدقة قومه أقطعه صلى الله عليه وآله وسلم حصر قوسه ورمية سوطه من وادى القرى فنزلها إلى أن مات ولما قدموا رحب بهم صلى الله عليه وآله وسلم وقال "من القوم" فقال متكلمهم من لا ننكو نحن بنو عذرة أخوة قصى لأمه نحن الذين عضدا قصياروا زاحوا من بطن مكة خزاعة وبنى بكر ولناقرابات وأرحام فقال صلى الله عليه وآله وسلم "مرحبًا بكم وأهلا ما أعرفنى بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام" قالوا كنا على ما كان عليه آباؤنا وجئنا مرتادين لأنفسنا ولقومنا فإلى ما تدعوا، قال "إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنى رسول الله إلى الناس كافة" فقال متكلمهم فما وراء ذلك من الفرائض فأخبرهم بجميعها فقالوا الله أكبر نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قد أجبناك إلى ما دعوت إليه ونحن أعوانك وأنصارك يا رسول الله وقالوا له يا رسول الله إن متجرنا الشام وبه هرقب فهل أوحى إليك فى أمره بشىء فقال صلى الله عليه وآله وسلم "أبشروا فإن الشام ستفتح عليكم ويهرب هرقل إلى ممتنع بلاده" ونهاهم عن سؤال الكاهنة وعن

الذبائح التى كانوا يذبحونها وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية فأقاموا أيامًا بدار رملة بنت الحرث النجارية كانت دارها تنزل فيها الوفد ثم انصرفوا بعد أن أعطاهم الجائزة وهى العطية والتحفة كما فى القاموس ا هـ.

فصل فى وفد صداء من عرب اليمن

قال ياقوت الحموى صدا تقع شمال صنعاء وتبعد عنها نحو اثنين وأربعين فرسخًا باسم ابن القبيلة وسبب وفادتهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هيأ بعثا أربعمائة من المسلمين واستعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما ودفع له لواء أبيض وراية سوداء وأمره أن يطأ ناحية من بلاد صدا فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل منهم اسمه زياد بن الحارث الصدانى فلما علم أن الجيش ذاهب إلى فتح بلاده أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدًا عمن ورائى فأردد الجيش وأنا لك بقويم فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيس بن سعد من صدر قناة وخرج الصدائى إلى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليه فحياهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبايعوه على الإسلام فقالوا نحن لك على من ورائنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم ففشا الإسلام فيهم فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم مائة رجل فى حجة الوداع ذكر هذا الواقدى عن بعض بنى المطلق وذكر عن حديث الصدائى أنه هو الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له أردد الجيش وأنا لك بقومى فرده قال وقدم وفد قومى عليه فقال لى يا أخا صدا إنك لمطاع فى قومك قال قلت بلى يا رسول الله من الله عز وجل ومن رسوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أؤمرك عليهم) فقلت بلى يا رسول الله فكتب لى بذلك فقلت يا رسول الله مر بى بشىء من صدقاتهم قال نعم فكتب لى

كتـابًا آخر قال زياد وكنت مـعه صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض أسـفاره وكنت رجلا قويًا فلزمت غرزه أى ركابه وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما دان السحـر قال إذن يا أخا صدا فـأذنت على راحلتى ثم سرنا حـتى نزلنا فذهب لحاجـته ثم رجع فـقال "يا أخـا صداء هل ماء" قلت مـعى شىء فى أدواتى وهى إناء من جلد صغير قـال "هاته" فجئته به قال "صب" فـصببت ما فى الأداوة فى القعب أى القدح الكبـير وجعل أصحابه يتلاحـقون ثم وضع كفه على الإناء فرايت من بين كل إصـبعين تفور ثم قـال "يا أخا صداء لولا أنى أستحى من ربى عـز وجل لسقينا وأسقـيا" أى من غير نهـاية ثم توضأ وقال "إذن فى أصحـابى من كانت له حاجـة بالوضوء" بفتح الواو "فليـردد" قال فورد الناس من أخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن أخا صداء قد أذن ومن إذن فهو يقيم" قال فأقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بنا فلما سلم من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله إنه أخـذنا بكل شىء كان بيننا وبينه فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لا خير فى الإمارة لرجل مسلم" ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله أعطنى من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن الله لم يكل قسمـها إلى ملك مقرب ولا نبى مرسل جزءها على ثمانية أجزاء فإن كنت جزء منها أعطيتك وإن كنت غنيمًا فإنما هو صداع فى الرأس وداء فى البـطن" ثم قال له رسول الله صلى الـله عليه وآله وسلم دلنى على الرجل من قومك استعمله فـدللته على رجل منهم فاستعمله وقلت يا رسول الله إن لنا بئرًا إذا كان الشتاء كفانا ماؤها وإن كان الصيف قل علينا فتـفرقنا على المياه والإسلام اليـوم فينا قليل ونحن نخاف فـادع الله عز وجل لنا فى بئرنا فقال رسول الله (ناولنى سبع حصيات) فناولته فعركهن بيده الشريفة ثم دفـعهن إلى وقال ذا انتهيت إليـها فالق فيها حـصاة وسم الله قال ففعلت فما أدركنا لها قعرًا حتى الساعة ا هـ.

فصل فى وفد بهراء

بطن من قضاعة ذكر الواقدى عن كريمة بنت المقداد الأسود الكندى رضى الله عنه قالت سمعت أمى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ثلاثة عشر رجلا فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد ونحن فى منزلنا نبنى جذية فخرج إليهم المقداد فرحب بهم فأنزلهم وجاءهن بحفنة من حيس قد كنا لنجلس عليه فحملنا المقداد وكان كريمًا على الطعام فاكاوا منها حتى نهلوا وردت إلينا القصعة وفيها أكل فجمعنا تلك الأكل فى قصعة صغيرة ثم بعثنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع سدرة مولاتى فوجدته ﷺ فى بيت أم سلمة فقالت ضباعة أرسلت بهذا قال "سدرة" قلت نعم يا رسول الله قال "ضعى" ثم قال "ما فعل ضيف ابى معبد" قلت عندنا فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكلا هو ومن معه فى البيت حتى نبهوا وأكلت معهم سدرة ثم قال "اذهبى بما بقى إلى ضيفكم" قالت سدرة برجعت فى القصعة إلى مولاتى قالت فأكل منها الضيف ما أقاموا نرددها عليهم وما تفيض حتى جعل القوم يقولون يا أم معبد إنك لتنلهنا من أحب الطعام إلينا ما كنا نقدر على مثله هذا إلا فى الحين وقد ذكر لنا أن الطعام ببلادكم إنما هو العلق ونحوه ونحن عندك فى الشبع فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أكل منها ثم ردها فهذه بركة أصابع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقينًا وذلك الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعلموا الفرائض وأقاموا أيامًا ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وودعوه وأمر لهم بالجوائز وانصرفوا إلى أهليهم.

فصل فى وفد غامد

هى قبيلة من الأزد بجبال السراة من اليمن قدم عليه صلى الله عليه وآله وسلم سنة عشر من غامد فنزلوا فى بقيع الغرقد وفيه أثل وطرفاء ثم انطلقوا إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخلفوا أصغرهم فى رحالهم فأقروا بالإسلام وسلموا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكتب كتابًا فيه شرائع الإسلام وقال هم "من خلفتم فى رحالكم" قالوا أحدثنا سنا قال "فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبه أحدكم" فقال أحدهم ما لا حد عيبة غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "قد أخذت وردت إلى موضعها" فخرجوا حتى أتوا رحالهم فسألوا الذى خلفوه فقال فزعت من نومى ففقدت العيبة فقمت فى طلبها فإذا رجل كان قاعد فثار يعد ومنى فانتهيت إلى حيث ينتهى فإذا أثر حفروا إذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا خبرها وأنها قد ردت فرجعوا وأخبروه صلى الله عليه وآله وسلم.

وجاء الغلام الذى خلفوه فأسلم وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبى بن كعب أن يعلمهم قرآنًا ثم أجازهم كما يجيز الوفود وانصرفوا إلى بلادهم اهـ

فصل فى وفد سعد هذيم

قبيلة من قضاعة من قبائل اليمن كما فى تاريخ الخميس عن النعمان قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وافدًا فى نفر من قومى وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البلاد أى جعلها موطؤ قهرًا وغلبة واستولى عليها والناس صنفان إما داخل فى الإسلام راغب فيه وأما خائف من السيف فأنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا إلى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى على جنازة فى المسجد وهى سهل بن بيضاء فقمنا خلفه ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم وقلنا حتى

يصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إلينا فدعا بنا فقال "ممن أنتم" فقلنا بنى سعد ابن هذيم فقال "أمسلمون أنتم؟" قلنا نعم فقال "هل صليتم على أخيكم؟" فقلنا يا رسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أينما أسلمتم فأنتم مسلمون" قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرفنا إلى رحالنا وقد كنا خلعنا عليه أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى طلبنا فأتى بنا إليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الإسلام فقلنا يا رسول الله أصغرنا وأنه خادمنا فقال "أصغر القوم خادمهم بارك الله عليه" قال النعمان فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآ، لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علينا فكان يؤمنا فلما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواق ا هـ.

فصل فى وفادة فيروز الديلمى رضى الله عنه

وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذى يزن فنفوا الحبشة عن اليمن فلما بلغهم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد فيروز بن الديلمى على النبى موفداً عن باذان نائب كسرى على اليمن فأسلم وسمع منه وروى عنه أحاديث فمن أهل الحديث من يقول حدثنا فيروز بن الديلمى وبعضهم يقول الديلمى وهو واحد يعنون فيروز بن الديلمى وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شراب القمح فقال "أيسكر" قال نعم قال "لا تشربوه" فقال رسول الله أنا بأرض باردة وإنا نستعين بشرابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أيسكر" قال نعم قال "فلا تشربوه" فقال فيروز فإنهم لا يصبرون عنه قال "فإن لم يصبروا فاقتلهم" وكان يكنى فيروز أبا عبد الله وكان فيمن قتل الأسود الكذاب الذى ادعى النبوة فى اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتله الرجل الصالح فيروز الديلمى ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه.

فصل فى وفد النخع بفتح النون والخاء المعجمتين

وهم آخر الوفود وكانت وفادتهم سنة إحدى عشرة فى النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائتا رجل مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضى الله عنه وعنهم فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إنى رأيت فى سفرى هذا عجبًا وفى رواية رأيت رؤيا هالتنى قال وما رأيك قال رأيت أتانا نركبها فى الحى ولدت جديًا أى المعز أسفع أحوى والأسفع الذى سواده مشرب بحمرة والأحوى ليس شديد السواد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل تركت لك أمة مصرة على حمل قال نعم قال فإنها قد ولدت غلامًا وهو ابنك قال يا رسول الله فما له أسفع أحوى قال "ادن منى، فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أى وهو ملك عرب الحيرة عليه قركان أى والقرط ما يكون فى سحمة الأذن ودملجان بضم اللام وفتحها ومسكتان بفتح الميم والسين المهملة قال ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزًا شمطاء أى يخالط شعر رأسها الأبيض شعر أسود خرجت من الأرض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارًا أخرجت من الأرض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو وهى تقوم لظى لظى بصير وأعمى أطعمونى أكلكم وأهلكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك فتنة تكون فى آخر الزمان" قال يا رسول الله وما الفتنة قال "يقتل الناس إمامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصابعه "يحسب المسىء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن أسهل" وفى وراية "أحلى من شرب الماء وإن مات ابنك أدركت الفتنة وإن مت أنت أدركها ابنك" قال يا رسول الله ادع الله أنى لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "اللهم لا تدركها إياه" فمات وبقى ابنه عمرو ولم يجتمع بالنبى يصلى الله عليه وآله وسلم فهو تابعى

وكان ممن خلع عثمان قلت وفى الإصابة بترجمة أرطأة ما نصه قال ابن أبى شيبة حدثنا ابن إدريس عن حنش بن الحارث عن أبيه قال مرت النخع فى خلافة عمر رضى الله عنه فأتاهم فتصفحم وهم ألفان وخمسمائة وعليهم رجل يقال له أرطأة قد تقدم فى الوفد الثانى عشر فقال لهم إنى لأرى السر فيكم سريعًا سيروا إلى إخوانكم من أهل العراق فقالوا نسير إلى الشام قال سيروا إلى العراق فساروا إلى العراق ورواه عن أبى نعيم عن حنش سمعت بالحارث يذكر قال قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر فطاف فى النخع نحوه وزاد فأتينا القادسية فقتل منا كثير ومن سائر الناس قليل فسئل عمر عن ذلك فقال أن النخع ولو أعظم الأمر وحده لعله وحدهم

فصل فى وفد نهد من حضرموت

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد نهد فيهم طهفة بن زهير النهدى فقال يا رسول الله أتيناك من غوراء تهامة بأكوار الميس ترمى بنا العيس نستحلب الصبير ونستحلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الهجام من أرض غائلة النطا غليلظة الوطا نشف المدهن، ويبس الجعشن وسقط الأملوج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا إليك يا رسول الله من الدثن والغنن وما يحدث الزمن لنا دعوة الإسلام وشريعة الإسلام ما طما البحر وقام يغار ولنا نعم همل أغفال ما تبض ببلا ووفير كثير الرسل أصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر ويانع الثمر وافجر له الثمد وبارك فى المال والولد من أقام الصلاة كان مسلمً ومن أتى الزكاة كان محسنًا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصًا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة ولا تثاقل فى الصلاة".

وكتب معه كتابًا إلى بنى نهد سورته:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بنى نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يا بنى نهد فى الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقرر بما فى هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الربوة ا هـ.

فصل فى تفسير ألفاظ طهفة

عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه قلنا يا نبى الله نحن بنو أب واحد ونشأنا فى بلد واحد وإنك تتكلم بلسان العرب ما لا نعرف أكثره فقال صلى الله عليه وآله وسلم "إن الله أدبنى فأحسن تأديبى" أى علمنى رياضة ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة "ونشأت فى بنى سعد بن بكر" أى فجمع لى بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوصى ألفاظ الحاضرة ورونق كلمها قال فى المواهب وتحتاج هذه الألفاظ البالغة أعلى أنواع البلاغة إلى التفسير فغورى تهامة ما تحدر منها والأكوار الرحل والميس بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل منه رحال الإبل ونستحلب بالحاء المهملة الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة سحاب أبيض متراكب بتكاثف أى نستدر السحاب ونستخلب الخبير بالخاء المعجمة فيهما والخبير هو العشب فى الأرض شبه بخبير الإبل وهو وبرها واستخلابه احتشاثه بالخلب وهو المثجل ويقال له الشريم وقيل نستخلب الخبير أى نقطع النبات ونأكله وتستعضد البرير وهو ثمر الآراك أى نقطعه لقلة الزاد ونستخيل الرهام بكسر الراء الأمطار الضعيفة واحدتها رهمة أى نتخيل الماء فى السحاب القليل ونستجيل الجهام أى نراه جائلا يذهب به الريح ههنا والجهام بفتح الجيم السحاب الذى فرغ ماؤه وقيل نستخيل بالخاء المعجمة أى لا نتخيل فى

السحاب إلا المطر وإن كان جـهامًا لشدة احتياجنـا إليه وقوله من أرض غائلة النطا بكسر النون أى المهلكة للبعد يقال بلد نطىء أى بعيد والدهن بالضم نقرة فى الجبل يجتـمع فيها المأكل موضع حفـره السيل وآله المدهن وقارورته وهذا كناية عن جفاف الماء فى جمـيع نواحيهم والجعثن بالجيم المعجـمة والثاء المثلثة المكسورة بينهما مهلكة ساكنة آخرة نون أى أصل النبات والأملوج بضم الهمزة واللام وبالجيم ورق شجـر يشبه الطرفاء والعـسلوج بضم الميم وإسكان السين وضم اللام آخره جيم مـعجمة أى الغصن أى يبست أغصـان الشجر وهلكت من الجدب وهلك الهدى بفتح الهاء وسـكون الدال ما يهدى إلى البيت الحرام من النعم لينحـر فأطلق علـى جميـع الإبل وإن لم تكن هدايا لصلوحهـا له تسمية للشيء بـبعضه ومات الودى بتشديد البـاء أى فسيل النخل يريد هلكت الإبل ويبس النخـيل وقولـه برئنا إليك من الوثن أى من الصنم بمعنى تركـوا عبادة الأصنام والغـنن الشرك والظلم وقيل أراد به الخلاف والبـاطل وقوله ما طما البحر أى ارتفع بأمواجه وقوله تعار بكسـر المثاة الفوقية بعدها عين مهملة فألف فراء بوزن كتاب اسم جبل ولنا نعم همل بفتحتين أى مهملة لا رعاة لها ولا من يصلحها ويهديها كأنها ضالة وإغفال أى لا لين بها والوقير القطيع من الغنم كثـير الرسل بفتح الراء أى شديـد التفرق فى طلب المرعى وقوله نسـية بالتصغيـر وحمراء شديدة الجدب ومؤزلة كناية عن شدة قـحطها وكأنها سنين عديدة وليس لها علل أى شرب ثانيًا ولا نهل أى شرب أولا.

فصل فى تفسير ألفاظه صلى الله عليه وآله وسلم

"اللهم بارك لهم فى محضها" بالحاء المهملة والضاد المعجمة أى خالص لبنها "ومحضـها" بالمعجميتن ما مخض من اللبن وأخـذ زبده "ومذقها" أى اللبن الممزوج بالماء "وابعث راعيها فى الدثر" بالدال بالمهلمة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ويجوز فـتحها ثم الراء أى المال الكثـير وقيل الخصب والنبـات الكثير لأنه من الأدثار وهو الغطاء لأنها تغطى وجه الأرض "وفجـر له الثمد" بفتح

الملثلة وإسكان الميم وتفتح الماء القليل أى صيرة كثيراً وقوله "ودائع الشرك" قيل المراد بها العهود والمواثيق التى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار "ووضائع الملك" بكسر الميم أى الوظائف التى تكون على الملك وهو ما يلزم الناس فى أموالهم من الزكاة والصدقة بمعنى لكم وظائف المسلمين الذين عندكم لا تناط بغيركم وقوله لا "تلطلط" بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة طاءين الأولى مكسورة والثانية ساكنة أى لا تمنع الزكاة يقال لط الغريم أى إعطاء الحق "ولا تلحد" بضم المثناة الفوقية وإسكان اللام وكسر الحاء المهملة آخره دال مهملة أى لا تمل عن الحق ما دمت حيًا والخطابب لطهفة بن رهم ويروى ولا تلطط فى الزكاة وتلحد فى الحياة بصيغة التفعل "ولا تتثاقل عن الصلاة" أى لا تتخلف عنها أدائها فى وقتها وقوله فى الكتاب "وفى الوظيفة الفريضة" أى الحق لاواجب والفريضة هى الهرمه المسنة التى انقطعت عن العمل والانتفاع بها أى لا تأخذ فى الصدقات هذا الصنف كما لا تأخذ خيار المال "والفارض" بالفاء والضاد المعجمة المريضة اى فهى لكم ولا تأخذها فى الزكاة أيضًا "والفريش" بالفاء وكسر الراء وتحتية ساكنة آخرها شين معجمة الإبل الحديثة العهد بالنتاج كالنفاس من بنى آدم أى لكم خيار المال كالفريش لأنها لبون نفسية "ولكم شرارة" أيضًا كالفريضة والفارض "ولنا وسطه" رفقا بالفريقين "وذو العنان" بكسر العين ونونين بينهما ألف سير اللجام "والركوب" بفتح الراء أى الفرس "والذلول" أى المذلل المركوب أى لا تؤخذ الزكاة من الفرس المعد للركوب بخلاف المعد لغير لاركوب بل للتجارة "والفلو" بفتح الفاء وضم اللام وشد الواو والمهر الصغير و "الضبيس" بفتح المعجمة وكسر الموحدة آخره سين مهملة المهر العسر الركوب الصعب أمتن عليهم بترك الصدقة فى الخبل جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها وهو الفلو الضبيس أى أظهر المنة عليهم فى ذلك لأن الله تعالى ما أوحى إليه بأخذ الزكاة فى ذلك لا عليهم ولا على غيرهم وقوله "لا يمنع سرحكم" بضم المثناة التحتية وفتح النون وفتح السين وسكون الراء المهملة وبالحاء المهملة

مـا سرح من المواشى أى لا يدخـل عليكم أحد فى مـراعـيكم "ولا يعضـد طلحكم" أى لا يقطع شـجركم الذى لا ثمر له فـغيـره من باب أولى وقوله "ولا يحبس دركم" أى ذوات اللبن عن المرعى إلـى أن تجتمع الماشيـة ثم تعد أى يعدها الساعى لما فيه مـن ضرر صاحبها لعدم رعيهـا ومنعها درها القصد الرفق بمن تؤخذ منهم الزكاة أى لا تؤخذ ذوات الدر "ما لم تضمروا الآماق" أى ما لم تخلفوا "وتكتموا الآماق" أى الغدر والبغض وفى رواية الرماق وهو الغدر أيضًـا وقال الزمخـشرى هو الكفر وقوله "وتـأكلوا الرباق" بكسر الراء وبالموحدة المخـففـة جمع ربق أعمله الحـبل الذى يجعل فـيه عـرى وتشد به البهيمـة لتتخلص من الرباط أى إلا أن تنقضوا العهد فـعليكم ما على الكفرة وقوله "فعلية الربوة" بكـسر الراء وفتحها وضمهـا أى الزيادة يعنى من تقاعد عن إعطاء الزكاة فـعليه الزيادة فى الفـريضة عقـوبة له وهو صادق بأى زيادة كانت أى زيادة فى عقـوبته ولو بقتاله فإن مانع الزكـاة يقاتل قال فى المواهب فانظر إلى هذا الدعـاء والكتاب الذى انطبق على لغتهم أى من حـيث المماثلة فى غرابة الألفاظ مع أنـه زاد عليها فى الجزلة أى حسن النظـم والتأليف وقد كان من خصـائصه صلوات الله وسلامه عليـه وعلى آله أن يكلم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلمها فلما كان كلام من تقدم على هذا الحـذو وبلاغتهم على هذا النمط وأكثـر استعمـالهم لهذه الألفاظ استعملها معهم فاستعمالها مع من هى لغته لا يخل بالفصاحة بل هى من أعطى طبقـاتها اللهم زده شـرفًا وتعظيمًـا ومهابة وإجـلالا ووقفنا لمحبـته والعمل بسنته وتوفنا على ملته واحشرنا تحت لوائه واجعلنا من أحبائه ورفقائه ومن المحبوبين لديه آمين اللهم أمين

فصل فى وفد مذحج

وفـد على رسول الله صلى الله عـليه وآله وسلم ظبـيان بن حـداد فى سراة مـذحج فقـال بعد السـلام على رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم

والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذى صدع الأرض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سرات مذحج من بحائر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالى الحوف ورءوس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرفاق وتلحقها دياجى الدجا ثم قال وسروات الطايف كانت لبنى مهلائيل بن قيان غرسوا ودانها وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر لوحانين خيرج من السفينة ممن معه ثم قال فكان أكثر بنيه بناتًا وأسرعهم نباتا عادا وثمودا فرماهم الله بالدمالق وأهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم خطوا مشاربها وأتواجدا ولها وأحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال إن حمير ملكوا معاقل الأرض وقرارها وكهول الناس وعمارها ورءوس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وإن قبائل من الأزد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الترائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج بأسنتها وتنزت بأعنتها فغلب العزيز ذليلها وقتل الكثير أقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن حدبة يخطبون عصيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خرء بعوضة ولو عدلت عند الله جناح بعوضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر خلاق ولا لمسلم منها لحاق" ا هـ.

فصل فى قدوم وائل بن حجر ملك حضرموت

روى البخارى فى تأريخه والبزار والطبرانى والبيهقى عن وائل بن حجر قال بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا بملك عظيم وطاعة عظيمة فرفضت ذلك ورغبت إلى رسول الله وفى دينه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرنى أصحابه أنه بشرهم بمقدمى عليهم قبل أن أقدم بثلاث أيام زاد الطبرانى فلما قدمت على رسول الله ﷺ

رد (هنا بياض فى الأصل) على وبسط لى رداءه وأجلسنى عليه مم صعد منبره وأقعدنى معه فرع يديه وحمد الله وأثنى عليه واجتمع الناس إليه فقال لهم أيها الناس هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعًا غير مكروه راغبًا فى الله ورسوله وفى دينه بقية أبناء الملوك فقلت يا رسول الله ما هو إلا أن بلغنا ظهورك ونحن فى ملك عظيم وطاعة عظيمة فأتيتك راغبًا فى الله وفى دينه قال صدقت وعن وائل بن حجر قال جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال "هذا وائل بن حجر جاءكم لم يحثكم رغبة ولا رهبة جاءكم حبًا لله ولرسوله، وبسط رداءه وأجلسه إلى جنبه وضمه إليه وصعد به المنبر فخطب الناس فقال ارفعوا به فإنه حديث عهد بالملك فقلت أن أهلى غلبونى على ملكى فقال صلى الله عليه وآله وسلم "أنا أعطيكه وأعطيك ضعفه" الحديث رواه الطبرانى بسند لا باس به وذكره ابن سعد وأبو عمر بأبسط من هذين أحدهما على الآخر قال أبو عمرو هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمى يكنى[1] من أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم وروى الطبرانى وأبو نعيم أن رسول الله ﷺ أصعده على المنبر ودعا له ومسح رأسه وقال "اللهم بارك فى وائل وولده ولدوه" ونؤدى الصلاة جامعة ليجتمع الناس سروراً لقدوم وائل بن حجر وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاوية بن أبى سفيان أن ينزله منزلا بالحيرة فمشى معه ووائل راكى فقال له معاوية ارفعنى قال لست من أرداف الملوك قال فالق لى نعليك قال لا لأنى لم أكن لألبسها وقد لبستها قال إن الرمضاء أحرقت قدمى قال امشى فى ظل ناقتى كفاك به شرفًا فلما أراد الشخوص إلى بلاده كتب له صلى الله عليه وآله وسلم كتابًا بما طلب وزيادة تقدم فى الفصل الخامس قلت وهذه أصح الروايات لم يثبت أن معاوية ذهب إلى حضرموت أو غيرها من البلاد اليمانية.

---

(١) بياض فى الأصل.

فصل فى وفد أحمس بطن من بجيلة

قال ابن سعد رحمه الله تعالى وفد قيس بن عذرة الأحمسى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مائتين وخمسين رجلا من أحمس فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم "من أنتم" قال أحمس الله تعالى وكان يقال لهم ذلك فى الجاهلية فقال لهم رسول الله ﷺ وأنتم اليوم لله وقال رسول الله ﷺ لبلال "اعط ركب بجيلة وأبدأ بالأحمسيين" ففعل وعن طارق بن شهاب رضى الله عنه قال قدم وفد بجيلة على رسول الله ﷺ فقال "اكتبوا البجلين وابدأوا بالأحمسيين"

فصل فى وفد بارق

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد بارق فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوه وكتب لهم صلى الله عليه وآله وسلم كتابًا تقدم فى الباب السادس

فصل فى وفد جيشان

وقدم على رسول الله ﷺ وفد جيشان عن نفيل بن سعد عن عمرو بن شعيب قال قدم أو وهب الجيشانى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نفر من قومه فسألوه عن أشربة تكون باليمن فسموا له البتع من العسل والمزر من الشعير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "هل تسكرون منها" قالوا نعم إن أكثرنا يسكرنا قال "فحرام قليل من أسكر كتيره" وسألوه عن الرجل يتخذ الشراب عماله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "كل مسكر حرام" ا هـ

فصل فى وفد الرهاويين بطن من مذحج

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد الرهاويين روى الطبرانى برجال ثقات عن قتادة الرهاوى رضى الله عنه قال لما عقد لى رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم على قومى أخذت بيده فودعته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل الله التقوى زادك وغفر ذنبك وججهك للخير حيث سرت وروى ابن سعد فى وفادة العرب عن أبى طلحة التيمى قال قدم خمسة عشر رجلا من الرهاويين وهم حى من مذحج على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلوا دار رملة بنت الحارث فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحدث عندهم طويلا وأهدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسًا يقال له المرواح فأمر به فسور بين يديه فأعجبه فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض وأجازهم بأربع ما يجيز به الوفد ثم رجعوا إلى بلادهم وقدم منهم نفر فحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة وأقاموا معه فى المدينة الشريفة حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ووصى لهم بخادم ووسق هكذا بخيبر فى الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم به كتابًا باعوا ذلك فى زمن معاوية.

فصل فى وفد زبيد بضم الزاى

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد زبيد فى السنة التى انتقل فيها إلى الرفيق الأعلى رأت زبيد قبائل اليمن تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدقين به ثم يرجع راجعهم إلى بلادهم وهم على ما هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعمل خالد ابن سعيد بن العاص على صدقاتهم أرسله مع فروة بن مسيك المرادى فقالوا لخالد والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وخلينا بينك وبين صدقات أموالنا وكنا لك عونًا على من خالفك من قومنا قال خالد قد فعلتم قالوا فأوفد منا نفرًا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخبرونه بإسلامنا ويقيسون منه خيرًا قال خالد ما أحسن ما دعوتم إليه وأنا أجيبكم ولم يمنعنى أن أقول لكم هذا إلا أنى رأيت وفود العرب تمر بكم يهجيكم ذلك على الخروج فساءنى ذلك منكم حتى ساء ظنى

بكم وكنتم على ما كنتم عليه من أحداث عهدكم بالشرك فخشيت أن يكون الإسلام لم يرسخ فى قلوبكم فأما إذا طلبتم ذلك فأنا أرجو أن يكون الإسلام راسخًا فى قلوبكم.

فصل فى وفادة عبد الله بن ذباب الآنسى

روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن سبره الجعفى قال لما سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثب ذباب رجل من بنى آنس الله بن سعد العشيرة إلى ضم كان لسعد العشير يقال له قراض فحطمه ثم وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى ... وخلفت قراضًا بدار هوان

شددت عليه شدة فتركته ... كان لم يكن والدهر ذو حدثان

ولما رأيت الله أظهر دينه ... أجبت رسول الله حين دعانى

فأصبحت للإسلام ما عشت ناصرا ... وألقيت فيه كلكلى وجرانى

فمن مبلغ سعد العشيرة أننى ... شربت الذى يبقى بآخر فانى

وروى بن سعد عن عبد الله بن شريك النخعى قال كان عبد الله بن ذباب الآنسى مع أمير المؤمنين على عليه السلام بصفير فكان له عنء عظيم فى نيرته رضى الله عنه وأرضاه آمين

فصل فى وفادة ربيعة العنسى

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربيعة بن رداءة الغسنى فوجده يتعشى فدعاه صلى الله عليه وآله وسلم إلى العشاء فأكل وقال له "أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله" فقال ربيعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "راغبًا أو راهبًا" فقال ربيعة إما الرغبة فوالله ما بيدك مال وأما الرهبة

فوالله أنا لبلاد مـا تبلغها جيوشك ولا خيولك ولكننى خـوفت فجئت وقيل لى آمن فآمنت فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم "رب خطيب من عنس" فـأقام يختـلف إلى رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ثم جـاءه فودعه فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم "إذا أحسست حسا فزائل إلى أهل قـردة" فخرج فأحس حسا فولى إلى أهل قردة فمات بها رضى الله عنه ا هـ جامع المسانيد والسنن عن الطربانى وأخرجه بن سعد فى طبقاته والشامى فى سيرته

فصل فى وفادة أبى سيرة

وهو يزيد بن مالك بن عبـد الله بن الذؤيب بن سلمة بن عوف بزذهل ابن مران بن جعفى وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ابناه سيرة وعزيز فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعزيز "ما اسمك" قا لعزيز فقال له "لا عزيز إلا الله أنت عبد الرحمن" فأسلموا وقال له أبو سبرة يا رسـول الله أن ببطن كفى سلعـة قد منـتعـتنى من خطام راحلتى فدعـا له رسول الله صلى اللـه عليه وآله وسلم بقدح فـجعل يضرب به عـلى السلعة ويمسحـها فذهبت ودعا له رسول الله ﷺ وللابنه وقـال لرسول الله اقطعنى وأدى قومى باليمن وكان يقال له حردان ففعل وعبد الرحمن هو أبو خيثمة بن عبد الرحـمن أخرجه ابن سعد وأخـرجه البيهقى عـن الواقدى والطبرانى عن أبى سبرة

فصل فى وفادة قيس بن مالك الأرحبى

قال ابن سعد أخبرنا هشام بن محمد قال حدثنا هانى بن مسلم بن قيس ابن عمرو بن مالك الأرحبى الهمدانى عن أشـياخهم قالوا قدم قيس بن مالك ابن سعـد بن لأى الأرحبى على رسول الله صلى اللـه عليه وآله وسلم وهو بمكة قبل الهجرة فقال يا رسول الله أتيتك لأؤمن بك وأنصرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "مرحبًا أتأخـذنى بما فى يا معشر همدان" قال

نعم بأبى وأمى قال "فاذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع اذهب معك" فخرج قيس إلى قومه أرحب فأسلموا واغتسلوا فى جوف المحورة وتوجهوا إلى القبلة ثم خرج بإسلامهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد أسلم قومى وأمرونى فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم "نعم وافد القوم قيس" وقال "وفيت وفى الله لك" ومسح بناصيته وكتب عهده على قومه وأطعمه ثلاثمائة فرق من خيوان مائتان زبيب وذرة شطران ومن عمران الجوف مائة فرق برجارية أبداً من مال الله (والفرق مكيال لأهل اليمن) ا هـ باختصار من طبقات ابن يعد. وفى الإصابة فى ترجمة نمط بن قيس أن وفد أرحب كانوا مائة وعشرين رجلا وقد تقدم فى الباب الرابع بيان خرج وفادته غير أن ابن سعد (وأرحب هذه بطن من همدان التى أسملت كلها بعد ذلك على يد أمير المؤمنين على رضى الله عنه كما تقدم).

فصل فى وفادة كليب الحضرمى

أرخج ابن سعد بسنده فى طبقاته عن مهاجر الكندى وقال كانت امرأة من حضرموت ثم من تنعة يقال لها تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كسوة ثم دعت ابنها كليب بن يعد بن كليب فقالت له انطلق بهذه الكسوة إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأتاه بها وأسلم فدعا له فقال رجل من ولد ولده يعرض بناس من قومه.

لقد منح الرسول أبا أبينا ... ولبم يمنح وجوه بنى بحير
شبابهم وشيبهم سواء ... فهم فى اللؤم أسنان الحمير

وقال كليب حين أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم

من وشز برهوت تهوى بى غدافره ... إليك يا خير من يحفى وينتعل
تجوب بى صفصفا غبراً مناهله ... تزداد عفواً إذ ما كلت الإبل
شهرين أعملها نصًا على وجل ... أرجو بذاك ثواب الله يا رجل
أنت النبى الذى كنا نخبره ... وبشرتنا بك التوراة والرسل

فصل فى وفادة زامل العذرى

أخرج ابن سعد بسنده فى طبقاتـه قال وفد زامل بن عمرو العذرى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بما سمع من صنمهم فقال ذلك مؤمن الجن فأسلم وعـقد له رسول الـله صلى الله عليه وآله وسلم لواء على قـومه وأنشد يقول:

إليك رسـول الله أعـملت نصـهـا أكفـلها حزنـا وقوزًا[1] من الرمل

وانصـر خـير الناس نـصراً مـؤزراً وأعقـد حبلا من حبـالك فى حبل

وأشـهـد أن اللـه لا شيء غـيـره أدين له مـا أثقلت قـدمـى نعلى

فصل فى وفادة عبد الرحمن الأسدى

وقيل أبى عـبيد وقيل عـبيد الله أزدى على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قدمت على النبى فى مائة رجل من قومى فلما دنونا من النبى صلى الله عليـه وآله وسلم وقـفوا وقـالوا لى تقدم إليـه فإن رأيت مـا تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليـه وإن لم ترى ما تحب انصرفت إلينا حتى ننصرف فأتيت النبى صلـى الله عليه وآله وسلم فقلت أنعم صـباحًا فـقال "ليس هذا سلام المؤمنين" فـقلت فكيف يا رسول الله قال "إذا أتيت قومًـا من المسلمين قل السلام عليكم ورحمة الله" فقلت السلام عليكم ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله فقـال لى النبى صلى الله عليه وآله وسلم "أنت أبو راشد عبد الرحمن" ثم أكرمنى وأجلسنى وكـسانى رداءه ودفع إلى عصاه فأسلمت فقال له رجل من جلسائه يا رسـول الله إنا نراك أكرمت هذا الرجل قال "إن هذا شريف قوم وإذا أتاكم شريف قوم فأكرموه" قال وكان معى عبد لى يقال له سـرحان فـقال لى النبى صلى الله عـليه وآله وسلم "من هذا مـعك يا أبا راشد" قلت عبد لى يقال "هل لك أن تعتقـه فيعتق الله عنك بكل عضو منه

(١) القوز الكثيب الصغير اهـ مصباح.

عضواً من النار" قال فأعتقته فقلت هو حر لوجه الله وانصرفت إلى أصحابى فانصرف منهم قوم وأدركت منهم قـومًا فاتوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمـوا وأخرجه ابن مندة من هذا الوجه مـختصر وأخـرجه ابن السكن من وجه آخر أيضًا وأخرج العقيلى خبـراً آخر عن عبد الرحمن بن خالد من وجه آخر وفى سياقه عن ابن راشد الأزدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قدمت أنا وأخى عاتكة من سروات الأزد فأسلمنا جميعًا فكتب لى رسول الـله صلى الله عليه وآله وسلم كـتابًا إلى جـهة الأزد ا هـ إصـابة من ترجمته رضى الله عنه.

فصل فى وفادة النعمان بن أبى الجون الكندى

وهو الأسود بن سرحبيل بن حجـر بن معاوية الكندى ذكره الطبرى عن الواقدى وقـال قدم على رسول الله صلى اللـه عليه وآله وسلم مسلمًـا وقال لرسول الله أزوجك أجمل أيم فى العرب يريد أخته أسماء وساق الحديث فى تزويجهـا ثم فراقها وأخـرج قصته الحـاكم من طريق الواقدى عن محـمد بن يعقوب بن عتبة عن عبد الواحـد بن أبى عوف قال قدم النعمان بن أبى الجون فذكـره وزاد وكان ينزل هو وأبوه مما يلى الشرقـة قال وكانت أمـساء تحت ابن عم لها هلك عنها وقد رضيت فيك وخطبت إليك فـتزوجها على اثنى عشرة أوقية ونش فقال يا رسول الله لا تقصـر بها فى المهر فقال "ما أصدقت أحدًا من نسائى ولا صدقت أحدًا من بناتى فوق هذا" فقال النعمان فيك الأسوة يا رسول الله فـابعث إلى أهلك فبعق مـعه أبا أسيد السـاعدى فلما قدم عليـها جلست فى بيتها فأذنت له أن يدخل فـقال أبو أسيد أن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يراهن أحد من الرجال فقالت أرشدنى قال لا تكلمى أحدًا من الرجال إلا ذا محرم منك قـال أبو أسيد فتحملت معى فى محـفة فقدمت بها المدينة فأنزلتها فى بنى ساعدة فدخـل عليها نساء الحى فرحينى بها وكانت من أجمل النساء فدخل عليها داخل من النساء فقالت لها أنك من الملوك وإن

كنت تريدين أن تحظى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستعيذى منه الحديث ا هـ من ترجمة أخيها النعمان وفى ترجمتها كانت أسماء الكندية من أجمل النساء فخاف نساؤه ﷺ أن تغلبهن عليه فقلن لها إنه يحب إذا دنا منك أن تقولى أعوذ بالله منك ففعلت وقال محمد بن حبيب أحضرها أبو أسيد الساعدى فتولت عائشة وحفصة أمرها فقالت لها إحداهما أنه يعجبه إذا دخلت عليه المرأة أن تقول أعوذ بالله منك القصة فقال صلى الله عليه وآله وسلم "لقد عذت بعظيم الحقى بأهلك" فتزوجها المهاجرين أمية المخزومى ثم قيس بن مكشوح المرادى المتقدم ذكره ا هـ إصابة.

فصل فى وفادة نفير بن مالك بن عامر الحضرمى

قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنته التى تزوجها النبى فأمر له بوضوء فقال "توضأ يا أبا جبير" فبدأ بفيه فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم "لا تبدأ بفيك" ذكر الحديث الحاكم فى صفة الوضوء إصابة من ترجمته.

فصل فى وفادة عبد كلال

قال الهمدانى فى الأنساب وفد الحارث بن عبد كلال الحميرى أحد أقيال اليمن إلى النبى صلى الله وعليه وآله وسلم فقال قبل أن يدخل عليه سدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فدخل الحارث فأسلم فأعتقه صلى الله عليه وآله وسلم وأفرشه رداءه ا هـ من الخصائص الكبرى للسيوطى.

فصل فى وفد جعفى

وبسند ابن سعد قال أخبر هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه وعن أبى بكر بن قيس الجعفى قال كانت جعفى تحريم أكل القلب فى الجاهلية فوفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان منهم قيس بن سلمة

بن شراحيل من بنى مران بن الجعفى وسلمة بن يزيد بن المجمع وهما أخوان لأم وأمهما مليكة بنت الحلوبى فأسلما وقال لهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم "بلغنى أنكم لا تأكلون القلب" قالا نعم فقال لا يكمل إسلامكم إلا بأكلة ودعا لهما بقلب فشوى ثم ناوله سلمة بن يزيد فلما أخذه ارتعدت يده فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كله فأكله وأنشد يقولك

على أنى أكلت القلب كرها وترعد حين مسته بنانى

قال وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقيس بن سلمة كتابًا تقدم ذكره فى الباب الخامس ومن هذه القبيلة أبو سبرة المتقدم ذكره

فصل فى وفد ثمالة والحدان

وهما بطنان من أزدشؤة قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن علس الثمالى ومسيلمة بن هزان الحدانى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قومهم وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابًا بما فرض عليهم من الصدقة فى أموالهم كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن عبادة بن سلمة

فصل فى وفادة أبى ظبيان

وبسند ابن سعد عن هشام بن الكلبى حدثنا لوط بن يحيى قال كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ظبيان الأزدى الغامدى يدعوه ويدعو قومه فأجاب فى نفر من قومه منهم مخنف وعبد الله وزهير بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير هؤلاء قدموا بمكة زاده الله شرفً وتعظيمًا ومهابة وإجلالا وقدم عليه صلى الله عليه وآله وسلم جندب بن زهير وجندب بن كعب وابن عبد الله قاتل الساحر بالعراق والحجر بن المرقع ثم قدم عليه بعد الأربعين الحكم بن مغفل وروى البخارى فى تاريخه من طريق

خالد الحذاء عن ابن عثمان هو النهدى قال كان عند الوليد أمير العراق رجل يلعب فذبح إنسانًا وإبان رأسه فعجبنا فأعاد رأسه فجاء جندب بن كعب فقتله ومن طريق عاصم عن أبى عثمان قال قتله جندب بن كعب وروى البيهقى فى الدلائل من طريق أبى وهب عن ابن لهيعة عن أبى الأسود أن الوليد بن عقبة كان أميرًا بالعراق فى خلافة عثمان وكان بين يديه ساحر يلعب فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجًا فيرتد فيه راسه فقال الناس سبحان الله يحيى الموتى ورآه رجل صالح منم المهاجرين فنظر إليه فلما كان من الغد استل سيفه فذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط سيفه فضرب عنقه وقال إن كان صادقًا فليحى نفسه وروى ابن السكن من طريق صاحب البصرى حدثنى أبى حدثنا الجريرى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال ساق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه فجعل يقول "جندى وما جندب" حتى أصبح فقال أصحابه لأبى بكر لقد لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكلمتين ما ندرى ما هما فسأله فقال "يضرب بضربة فيكون أمة وحده" قال فلما ولى عثمان الخلافة ولى الوليد بن عقبة الكوفة فأجلس رجلا يسحر يريهم أنه يحيى ويميل فذكر قصة جندب فى قتله وأن أمره رفع إلى عثمان فقال له أشهرت سيفًا فى الإسلام لولا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك لضربتك بأجود سيف بالمدينة وأمر به إلى جبل الدخان وفى الاستيعاب مزوجه آخران ابن أخى جندب ضرب السجان وأخرج عمه من السجن وقال فى ذلك:

أفى مضرب السحان يسجن جندب ... وتقتل أصحاب النبى الأوائل

فإن يك ظنى بابن سلمى ورهطه ... هو الحق يطلق جندب أو نقاتل

ا هـ إصابة

فصل فى وفادة سعد بن مالك بن الأبيض الأزدى

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقد له راية على قومه سوداء فيها هلال أبيض وشهد فتح مصر وله بها عقب ا هـ إصابة من ترجمته.

فصل فى وفد بجيلة

وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة عشر فيهم جرير ابن عبد الله البجلى ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا عن عبد الله بن حمزة أنه قال بينما هو ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جماعة من أصحابه أكثرهم أهل اليمن "إذ قال لهم سيطلع عليكم من هذه الفجة خير ذى يمن" قال فبقى القوم كل رجل منهم يرجو أن يكون من أهل بيته فإذا هم بجرير بن عبد الله البجلى قد طلع عليهم من الثنية فجاء حتى سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه وقال له "على هذا يا جرير فاقعد" فقال أصحابه يا رسول الله لقد رأينا منك اليوم منظراً وما رأيناه منك لأحد قال "نعم هذا كريم قوم وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه" أخرجه أبو سعيد النقاش فى معجمه وابن النجار والديلمى ا هـ كنز العمال من فضائل الصحابة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "يطلع عليكم من هذا الفج خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك" فطلع جرير بن عبد الله على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا قال جرير بايعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال "وعلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم شهر رمضان وتنصح للمسلمين وتطيع الوالى وإن كان عبدًا حبشيًا" فقلت نعم فبايعته وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأله عما وراءه فقال يا رسول الله أظهر الله الإسلام والآذان وهدمت القبائل أصنامها التى تعبد قال "ما فعل ذو الخلصة" قال هو لى حاله فبعثه رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هدم ذى الخلصة وعقد له لواء فقال إنى لأثبت على الخيل فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدره وقال "اللهم اجعله هادئًا" فخرج فى قومه ومن أحمس وهم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع وقال له رسول الله "هدمته" قال نعم والذى بعثك بالحق وأحرقته بالنار فتركته يسؤ أهله فدعا لبجيلة ولأحمس ا هـ من تاريخ الحميس وفى تاريخ الذهبى كان جرير بن عبد الله البجلى بديع الجمال مليح الصورة إلى الغاية طويلا يصل إلى سنام البعير وكان نعله ذراعًا ا هـ وهو من الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالثلثم خوف الافتتان بهم وفى الخصائص الكبرى للسيوطى أخرج البيهقى عن جرير البجلى قال قدمت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلبست حلتى ودخلت وهو يخطب فرمانى الناس بالحدق فقلت لجليسى هل ذكر رسول الله من أمرى شيئًا قال نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له فى خطبته فقال (أنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذى يمن فإن على وجهه لمسحة ملك ا هـ.

(فائدة)

كان الذين بذوا الناس فى عصرهم طولا وجمالا العباس بن عبد المطلب وولده عبد الله رضى الله عنهما والأشعث بن قيس الكندى وجرير بن عبد الله البجلى وعدى بن حاتم الطائى وابن جدل الطعان الكنانى وأبو زيد الطائى وزيد الخيل ابن مهلهل.

فصل فى وفد جرم

حى من قضاعة اليمن من نهد حالفت بنوا زبيد لدم أصابته من نهد وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم رجلان أحدهما الأصقع بن شريح بن صريم بن عمر بن رباح بن عوف بن عميره بن الهون بن أعجب ابن قدامة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمرو بن لحاف بن قضاعة والآخر

هوذة بن عمرو بن يزيد بن عمر بن رباح فأسلما وكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابًا ا هـ من بلوغ الأرب.

فصل فى وفادة سواد بن قارب الدوسى أو السداوسى

قال ابن الكلبى وقال ابـن أبى خيثمة سـواد بن قارب سدوسى من بنى سدود قال ابو حـاتم له صحبة قـال أبو عمرو كان يتكهن فى الجـاهلية وكان شاعراً ثـم أسلم وداعبه عمـر بن الخطاب رضى الله عنه يومًا فقال مـا فعلت كهانتك يا سواد؟ فـغضب وقال ما كنا عليه نحن وأنت يا عمـر من جاهليتنا وكفرنا شر من الكربة فمالك تيعرنى بشىء تبت منه وأرجو من الله العفو عنه وقد روى أن عمر قال له وهو خليفة كيف كهانتك اليوم فغضب سواد وقال يا أمير المؤمنين ما قالها لى أحد قبلك فاستحيا عمر ثم قال إنه يا سواد الذى كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك ثم سأله عن حديثه فى بدء الإسلام وما آتاه به رأيه من ظهور رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخـبره أنه أتاه رأيه ثلاث ليال متـواليات وهو فيهـا كلها بين النائم واليقظان فقـال له قم يا سواد فاسمع مقالتى وأعقل إن كنت تعـقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الله وإلى عبادته وأنشده فى كل ليلة من الثلاث ليال ثلاثة أبيات معناها واحد وأولها:

عـجـبت للـجن وتطلا بـهـا ... وشـدها العـيس باقـتـابهـا

تهـوى إلى مكة تبـغى الهـدى ... مـا صـادق الجـن ككذابهـا

فـارحل إلى الصـفـوة من هاشم ... ليس قـدامـهـا كـأذنـابهـا

وذكر تمام الخبـر وفى آخره شعر سواد حـين قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فـأنشده ما كـان من الجن رأيه إليه ثلاث ليال متـواليات وذكر قوله فى ذلك:

أتانى نجى بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليالى قوله كل ليلة ... أتاك نبى من لؤى بن غالب
فرفعت أذيال الإزار وشمرت ... بى الفرس الوجناء بين السباسب
فاشهد أن الله لا رب غيره ... وإنك مأمون على كل غائب
وإنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما يأتيك من وحى ربنا ... وإن كان فيما جئت شيب الذوائب
وكز لى شفيعًا يوم لاذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

ا هـ من الاستيعاب لابن عبد البر.

وفى الرياض الأنف أن له مقامًا محمودًا فى دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فيهم حينئذٍ واعظنا قتال يا معشر الأزد إن من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم ومن شقائهم ألا يتعظوا إلا بأنفسهم ومن لم تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وإنما تسلمون اليوم بما أسلمتم به أمس وقد علمتم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد تناول قومًا أبعد منكم فظفر بهم وأوعدوا قومًا أكثر منكم فأخافهم ولم يمنعه منكم عدة ولا عدد وكل بلاء منسى إلا ما بقى أثره فى الناس ولا ينبغى لأهل البلاء إلا أن يكونوا أذكر من أهل العافية للعافية وإنما كف نبى الله عنكم ما كفكم عنه فلم تزالوا خارجين مما فيه أهل البلاء داخلين مما فيه أهل العافية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبكم ونقيبكم فعبر الخطيب عن الشاهد ونقب النقيب عن الغائب ولست أدرى لعله تكون للناس جولة فإن تكن فالسلامة منها الأناة والله يحبها فأحبوها فأجابه القوم وسمعوا قوله فقال فى ذلك:

ملت مصيبتك الغداة سود ... وأرى المصيبة بعدها تزداد
أبقى لنا فقد النبى محمد ... صلى الإله عليه ما يعتاد
حزنًا لعمرك فى الفؤاد مخامرا ... وهل لمن فقد النبى فؤاد
كنا نحل به جنابًا ممرعا ... جف الجناب فاجدب الرواد
فبكت عليه أرضنا وسماؤنا ... وتصدعت وجدا به الأكباد
قل المتاع به وكان عيانه ... حلمًا تضمن سكرتيه رقاد
كان العيان هو الطريف وحزنه ... باق لعمرك فى النفوس تلاد
أن النبى وفاته كحياته ... الحق حق والجهاد جهاد
لو قيل تفدون النبى محمدًا ... بذلت له الأموال والأولاد
وتسارعت فيه النفوس ببذلها ... هذا له الأغياب والأشهاد
هذا وهذا لا يرد نبينا ... لو كان يفديه فداه سواد
إني أحاذر والحوادث جمة ... أمر لعاصف ريحه أرعاد
إن حل منه ما يخاف فأنتم ... للأرض إن رجعت بنا أوتاد
لو كاد قوم فوق منية صاحب ... زدتم وليس لمنية مزداد

فصل فى وفادة أبو ذباب المذحجى من سعد العشيرة

قال الحافظ فى الإصابة بسنده قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيوم جمعة قال فكتب استقبل منبره الشريف فصعد يخطب فقال بعد أن حمد الله تعالي وأثنى عليه "إني رسول الله إليكم بالآيات البينات وإن أسفل منبرى هذا لرجل من سعد العشيرة قدم يريد الإسلام ولم أره قط ولم يرنى إلا ساعتى هذه وسيحدثكم بعد أن أصلى عجبًا" قال فصلى وقد ملئت منه عجبًا فلما صلى قال لى "ادن منى يا أخا سعد العشيرة حدثنا خبرك وخبر

صافى وقراط" يعنى كلبه وصنمه قال فقمت على قدمى فحدثته حديثى حتى أتيت على آخره فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنه للسرور مذهب فدعانى إلى الإسلام وقرأ على القرآن فأسلمت الحديث وكذا أخرجه أبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى مطولا وفى آخره ثم استأذنته فى القدوم على قومى فأتيتهم ورغبتهم فى الإسلام فأسلموا فأتيت بهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفى ذلك أقول:

تبعت رسول الله إذا جاء بالهدى وخلفت قراطًا بدار هوان

فعن مبلغ سعد العشيرة أننى شربت الذى يبقى بما هو فان

ا هـ إصابة.

فصل فى وفادة حجر رضى الله عنه

هو حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندى الحضرمى المعروف بحجر الأدبر وحجر الخير ذكر ابن سعد ومصعب الزبيرى فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبى ﷺ هو وأخوه هانى بن عدى شهد رضى الله عنه حروب القادسية وكان على المسيرة وفتح مرج عذراء وكان من جملة من شهد موت أبى ذر ودفنه بالزبدة رضى الله عنهم وكان صادعًا بالحق لا يخاف فى الله سيوف لظلمة المسلولة شهد مع على عليه السلام حرب الجمل وصفين وكان على كندة ومن فضلاء الصحابة الزاهدين العابدين والأبطال المجاهدين وكان فى الفين وخمسمائة من العطاء وكان شديد الإنكار على شاتمى على عليهى السلام جيء به مغلغلا فى الحديد من الكوفة إلى دمشق مع جماعة من العباد وقتل بمرج عذراء بأمر معاوية فى قصة طويلة ليس هذا محلها وقل قتله صلى ركعتين وقال لولا أن تظنوا بى غير الذى بى لا أطلتهما فإنها آخر صلاتى من الدنيا وقال لا تنزعوا عنى حديدًا ولا تغسلوا عنى دما فإنى لاق معاوية على الجادة ولما بلغ عائشة رضى

الله عنها حبسه أرسلت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية تتشفع فيه وأصحابه فوصل دمشق بعد قتلهم بيوم ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثى وكان عاملا لمعاوية على خراسان قتل حجر دعا الله عز وجل وقال اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات قال نافع كان ابن عمر فى السوق فنعى إليه حجر فأطلق حبوته وقام وقد غلبه النحيب وكان الحسن البصرى ينظم قتل حخجر ا هـ من اسد الغابة والإصابة باختصار وفى الاستيعاب لابن عبد البر فى ترجمته عن محمد بن سيرين أنه كان إذا سئل عن الركعتين عند القتل قال صلاهما خبيب وحجر وهما فاضلان وروى أيضًا عن مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول وقد ذكر معاوية وقتله حجرًا وأصحابه ويل لمن قتل حجرًا وأصحاب حجر قال أحمد قلت ليحيى بن سليمان أبلغك أن حجرًا مجاب الدعوة قال نعم وكان من أفاضل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعن مسروق بن الأجدع قال سمعت عائشة أم المؤمنين تقول أما والله لو علم معاوية أن عند أهل الكوفة منعة ما جتراء على أن يأخذ حجرًا وأصحابه من بينهم حتى يقتلهم بالشام ولكن ابن أكلة الأكباد علم أنه قد ذهب الناس أما والله إن كانوا الجمجمة العرب عزا ومنعة وفقها ولله در لبيد حيث يقول

ذهب الذيين يعاش فى أكنافهم ... وبقيت فى خلف كجلدا الأجرب

لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ... ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

ا هـ من ترجمته.

وروى يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن ابن الأسود قال دخل معاوية عن عائشة رضى الله عنها فقالت له حملك على قتل أهل عذراء حجرًا وأصحابه فقال يا أم المؤمنين إنى رأيت قتلهم صلاحًا للأمة وبقاءهم فسادًا للأمة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول "سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء" وروى ابن عساكر عن سعد بن

هلال أن معاوية حج فدخل على عائشة فقالت يا معاوية قتلت حجر بن الأدبر وأصحابه أما والله لقد بلغنى أنه "سيقتل بعذراء سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السما" ا هـ جـ ٤ من سيرة الشامى وكذا فى جامع كرامات الأولياء للشيخ النبهانى وغيرهما من ترجمته وقالوا إنه كان مجاب الدعوة وجب عليه الغسل وهو فى سجن دمشق فطلب من السجان ماء فأبى فدعا الله عز وجل فانسكبت له سحابة بالماء فاغتسل وكان قتله سنة إحدى وخمسين هجرية وقبره بعذراء مشهور رضى الله عنه ونفعنا بن وبسائر الشهداء آمين.

وقد رثى أهل عذراء عبد الله بن خليفة الطائى بقصيدة عدد أبياتها خمسون وستة أبيات منها:

على أهل عذراء السلام مضاعفا ... من الله وليسق الغمام الكفوهرا

ولاقى بها حجر من الله رحمة ... فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا

ولا زال تهطال ملث وديمة ... على قبر حجر أو ينادى فيحشرا

فيا حجر من للخيل تدمى نحورها ... وللملك المفرى إذا ماتغشمرا

ومن صادق بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن أن قيل بالجور غيرا

فنعم أخو الإسلام كنت وأننى ... لأطمع أن تؤتى الخلود وتحبرا

وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه ... وتعرف معروفًا وتنكر منكرا

ا هـ ابن الأثير.

فصل فى ترجمة عفيف الكندى

ابن عم الأشعث بن قيس وقيل عمه وبه جزم الطبرى وقيل أخوه والأكثر على أنه عمه وأخوه لأمه وبه جزن أبو نعيم. قال ابن حبان له صحبة وقال الطبرى اسمه حبيل وعفيف لقب وقال الجاحظ اسمه شراحيل ولقب عفيفًا لقوله فى أبيات:

وقالت لى هلم التصافى فقلت عففت عما تعلمينا

وروى البغوى وأبو يعلى والنسائى فى الخصائص والعقيلى فى الضعفاء من طريق أسد بن وداعه عن أبى يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده قال جئت فى الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلى فأتيت العباس رضى الله عنه فأنا عنده جالس انظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فى السماء إذ جاء شاب فاستقبل الكعبة ثم لم ألبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفعوا ثم سجدوا فقلت يا عباس أمر عظيم قال أجل قلت من هذا قال هذا محمد بن عبد الله بن أخى وهذا الغلام على ابن أخى وهذه المرأة خديجة وقد أخبرنى أن رب السموات والأرض أمره بهذا الدين ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فتمنيت أن أكون رابعهم قال ابن عبد البر

هذا حديث حسن جدًا. قلت وله طريق أخرى أخرجها البخارى فى تاريخه والبغوى وابن أبى خيثمة وابن مندة وصاحب الغيلانيات كلهم من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن اسحق حدثنى يحيى ابن الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده فذكر نحوه وقال فى آخره ولم يتبعه على امرأة إلا امرأته وابن عمه وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر فكان عفيف يقول وقد أسلم بعد لو كان الله يرزقنى الإسلام يومئذٍ كنت ثانيًا مع على عليه السلام ا هـ.

فصل فى وفادة أبيض بن حمال النسبائى

قال ابن سعد أبيض بن حمال المارِبى هو من الأزد ممن أقام بمأرب من ولد عمرو بن عامر وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة على ثلاثة أخوة من كندة كانوا عبيدًا له فى الجاهلية أخرج أبو داود عن أبيض ابن حمال المارِبى الحميرى أنه كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الصدقة حين وفد عليه فقال يا أخا سبأ لابد من صدقة فقال إنما زرعنا القطن

يا رسول الله وقد تبددت سبأ ولم يبق منهم إلا قليل بمأرب فصالح نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم على سبعين حلة من قيمة وفائز المعافر (كذا) كل سنة عمن بقى من سبأ بمأرب فلم يزالوا يؤدونها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى وإن العمال انتقضوا عليهم بعد قبض رسول الله فيما صالح بن حمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحلل السبعين فرد ذلك أبو بكر رضى الله عنه وقبضها منهم حتى مات وانتقض ذلك وصارت على الصدقة وأخرج الطبرانى والضياء المقدسى فى المتخارة وابن حبان فى صحيحه عن أبيض بن حمال أنه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقطعه فأقطعه الملح فلما أدبر قال رجل يا رسول الله أتدرى ما أقطعته إنما أقطعته الماء العذب قال فرجع فيه وعنه أنه كان بوجهه حزازة يعنى القوبة فالتقمت أنفه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح على وجهه فلم يمس ذلك اليوم بأنفه أثر رواه الطبرانى ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان ا هـ من مجمع الزوائد.

هذا ما يسر الله لى جمعه من الوفود وذكرت بعض من وفد منفردًا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا غيض من فيض ولأن كتابى هذا لا يفى لاستقصاء أسمائهم وتدوينها فاقتصرت على بعض الأفراد البارزة شخصياتهم تبركًا بهم ولكونوا بمثابة رءوس مسائل ولا سيما أن مثل هؤلاء رضى الله عنهم قد أفعمت بهم الكتب الخاصة بتدوين أسماء الصحابة رضى الله عنهم كالإصابة واسد الغاية والاستيعاب وغيرهم وكتب الرجال فرحمن الله مؤلفيها رحمة واسعة فإن كثيرًا من رجال اليمن وقفوا أنفسهم للجهاد وبقى كبير منهم من الصحابة والتابعين فى الشام والعراق وفارس ومصر والمغرب وأوروبا فى الأندلس فقد ذكرت أسماؤهم فى طبقات وتواريخ تلك الديار ومن رجع طرفه إلى الأسفار المدونة يجد أن اليمن أنجب رجالا خدموا أيضًا الإسلام بحفظ حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالقلم

واللسان كما خدموه بالسيف والسنان فليعذرنا المطلع على الاكتفاء بما تقدم فإنما الغرض من ذكر بعضهم تيامنًا بأسمائهم مبتهلين إلى الله الكريم أن يحشرنا والمحبين فى زمة أنصار الدين والأخيار المخلصين تحت ضل لواء سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أصحابه الطاهرين أمين.

تنبيه

ربما أغفلت شيئًا من العزو إلى أصله فى باب الوفود فإنى لم أخرج إلى غير السيرة الحلبية وسيرة ابن هشام والروض الأنف عليها وسيرة الشامى وطبقات ابن سعد والمواهب اللدنية وشرحها والإصابة والخصائص الكبرى للسيوطى وتاريخ الخميس والاستيعاب لابن عبد البر والعقد الفريد لابن عبد ربه وتاريخ ابن الأثير وأسد الغاية إلا وفد جرم فإنى نصيت علته.

خاتمة فى بعض فضائل العترة عليهم السلام

قد سبق لنا فى المقدمة بعض صفات أهل اليمن الدينية ومودتهم الثابتة فى أعماق قلوبهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صادرة عن إيمان ثابت كما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناسب أن نختم كتابنا هذا ببعض الأحاديث الواردة فى البضعة المحمدية تبركًا ووسيلة إلى الله تعالى أن يحشرنى والمحبين يوم الفزع الأكبر مع من أحبه الله ورسوله لاشك أن الشعب اليمانى الكريم قد فاز وأخذ بأوفر نصيب من آية المودة والأحاديث النبوية الموجبة على كل مسلم آمن بالله ورسوله أن يود قرابة من أرسله رحمة للعالمين ومنقذها من عذاب الجحيم الذى لا يبتغى أجرًا على هدايتهم إلا أن يحفظوه فى أهل بيته فلا تجد يمينًا إلا وهو شغوف بطبيعته محب لهم حتى أنه لا ينطبق بالصلاة البتراء التى نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها إلا كما أمر أصحابه رضى الله عنهم ونقلتها أمته عنهم وهى الصلاة عليه وعلى آله كما هى مذكورة فى سائر كتب الحديث بالإجماع

ولأن أشراف اليمن وساداتها أسر معروفة وأنسابهم محفوظة لا يدخل فيهم دجال ولا كذاب منهم الأئمة القائمون بشريعة سيد العرب والعجم حماة اليمن ومنهم العلماء العاملون والعباد الخلصون محلاتهم مشهورة يفدون إليها طلاب العلم من سائر قبائل اليمن والصومال ومسلمى الحبشة ولا يشتغلون إلا بالعلوم الدينية ومتعلقاتها من نحو وبلاغة وغير ذلك من العلوم التى تخدم الدين ويقوى بها اليقين فلهذا لا يوجد يمنى يشم منه رائحة الإلحاد والزندقة فى عموم اليمن من أقصاه إلى أقصاه وأن تغرب عن وطنه وإنك لتجد المتغرب منهم فى بلاد الإفرنج وغيرها وما أكثرهم أما أو غير أمى باقيًا على دينه وعقيدته لا يتزحزح عنهما ولا يغتر بزخارف الحياة الفانية مهما لحقه من الفقر والمستغبة لا يندمج فى سلك أى جمعية تخالف دينه أو عقيدته فيرجع إلى وطنه كما خرج منه بكمال الإيمان والإخلاص جامدًا وشاكرًا على سلامة وطنه من انتشار المعاصى والإلحاد بين أبناءه متعظمًا بما علم وراء فى غربته من الإباحة لمحارم الله والكفر به.

فمن كانت هذه صفاتهم فالدين إن شاء سيفًا محفوظًا فى وطنهم عزيز الجناب رفيع العماد يفدونه بالنفس والنفيس حتى يأتى وعد الله أصلح الله حال المسلمين فى سائر بقاع الأرض أمين اللهم أمين.

حديث الثقلين

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبًا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظا وذكر ثم قال (أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى وإنى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال (وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى) فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه

من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم فى صحيحه من طرق. ولفظه فى إحداها قلنا أى لزيد من أهل بيته نساؤه قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة. وأخرجه الحاكم من عدة طرق وقال فى كل منها صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى. وأخرجه الترمذى فى جامعه عن جابر وزيد بن أرقم وحسنه وقال وفى الباب عن أبى ذر وأبى سعيد الخدرى وحذيفة بن أسد. ولفظ حديث زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يرد أعلى الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما) وأخرجه الإمام أحمد فيمسنده عن زيد بن أرقم وأبى سعيد الخدرى من طريقين وزيد بن ثابت. ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى تركت فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتى أهل بيتى وأنهما لم يفترقا حتى يرد أعلى الحوض) وأخرجه الطبرانى فى الكبير قال الحافظ الهيتمى فى كتابه مجمع الزوائد جـ تاسع وإسنادهما حسن. وأخرجه البارودى عن زيد ابن أرقم والنسائى عن جابر بن عبد الله وزيد بن أرقم. وأخرجه عبد بن حميد عن زيد بن ثابت والحافظ بن عقدة فى الموالاة عن ضمرة الأسلمى وعامر بن أبى ليلى وحذيفة بن أسيد وأخرجه البزار عن أبى هريرة. وأبو يعلى فى مسنده عن زيد بن أرقم والطبرانى أيضًا فى الأوسط. وأخرجه الحافظ محمد العزيزى الأخضر فى معالم العترة النبوية وفيه - يعنى - (كتاب الله كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومثلهم) - أى أهل بيته - (كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب). وأخرج السيد أو الحسين يحيى بن الحسين فى كتابه أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد وكان من رهط

جابر حديث أخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد على والفضل بن العباس فى مرض وفاته قال فخرج يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر وعليه عصابة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد أيها الناس فماذا تستنكرون من موت نبيكم ألم ينع إليكم نفسه وينع إليكم أنفسكم أم هل خلد أحد ممن بعث قبلى فيمن بعث إليه فأخلد فيكم إلا أنى لاحق ربى وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله بين أظهركم تقرءونه صباحًا ومساء فيه ما تأتون وما تدعون فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا إخوانًا كما أمركم الله ألا ثم أوصيكم بعترتى أهل بيتى ثم أوصيكم بهذا الحى من الأنصار) الحديث.

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه أخذ بحلقة باب الكعبة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتى) الحديث وقد أشار إليه الترميزى وأخرجه ابن عقدة فى الموالاة من حديث سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة وأخرجه بطوله عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وعن أبى الطفيل رضى الله عنه أن عليًا كرم الله وجهه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم أنشد الله من شهد يوم غد برخم الإقام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغنى إلا رجل سمعته أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت وسهيل ابن سعد وعدى بن حاتم وعفيف بن عامر وأبو أيوب الأنصارى وأبو سعيد الخدرى وأبو شريح الخزاعى وأبو قدامة الأنصارى وأبو ليلى وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش فقال عليه اسلام هاتوا ما سمعتم فقالوا نشهد إن أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بشجرات فشذ بن والقى عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أيها الناس ما أنتم قائلون) قالوا قد بلغت قال (اللهم أشهد) ثلاث مرات قال إنى (أوشك أن أدعى فأجب وإنى مسئول وأنتم مسئولون) ثم قال (ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا أو حرمة

شهركم هذا وأوصيكم بالنساء وأوصيكم بالجار وأوصيكم بالمماليك وأوصيكم بالعدل والإحسان (ثم قال يا أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فإنهما لن يفترقا حتى يراد على الحوض نبأنى بذلك اللطيف الخبير) وذكر الحديث فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من كنت مولاه فعلى مولاه) فقال على كرم الله وجهه صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين أخرجه الحافظ بن عقدة من طريق محمد بن كثير عن قطر وابن الجارود وكلاهما عن أبى الطفيل وعن حذيفة بن أسيد قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن سمرات متفرقات فى الصحراء بالطحاء أن ينزلوا تحتهن ثم بعث إليهن فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى عندهن ثم قام فقال (يا أيها الناس إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر بنى عمر الذى يليه من قبله وإنى لأظن أنى أوشك أن أدعى فأجيب وإنى مسئول وأنتم مسئولون فماذا أنتم قائلون) قالوا نشهد أنك قد أبلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً قال (أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته وناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) قالوا بلى نشهد بذلك قال (اللهم أشهد) ثم قال (يا أيها الناس إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى على عليه السلام اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس إنى فرط لكم وأنتم واردون على الحوض حوض ما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة وإنى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض) رواه الطبرانى بإسنادين وفى أحدهما زيد بن الحسن الأنماطى قال أبو حاتم منكر ووثقه أبى حبان وبقية رجاله رجال الصحيح ورجال السند الآخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمن

الوشأ وهو ثقة وأخرجه أبو يعلى فى مسنده وقد ذكر العلامة محمد بن يوسف الشامى الدمشقى الشافعى فى كتابه جزء رابع من سبل الهدى جمعًا كبيرًا من المحدثين خرجوا هذا الحديث فى كتبهم تواتر عن جمع من الصحابة رضى الله عنهم نذكرهم فى هذه الخاتمة تنميمًا للفائدة أحسن الله إليه ورحم والديه ووالدينا والمؤمنين أمين روى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس وابن أبى شيبة والإمام أحمد وابن ماجه عن البراء والطبرانى فى الكبير عن جرير وأبو نعيم عن جندع والبخارى فى التاريخ وابن قانع عن حبشى بن جنادة والترمذى وقال حسن غريب والنسائى والطبرانى فى الكبير والضياء عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم وحذيفة بن أسد الغفارى والطبرانى فى الكبير وابن أبى شيبة ولاضياء عن أبى أيوب الأنصارى وجمع من الصحابة وابن أبى شيبة وابن عاصم والضياء عن سعد بن أبى وقاص والشيرازى فى الألقاب عن عمر والطبرانى فى الكبير عن مالك بن الحويرث وأبو نعيم فى فضائل الصحابة عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم وابن عقدة فى الموالاة عن حبيب بن بدين بن ورقاء وقيس بن ثابت وزيد بن شراحيل الأنصارى والإمام أحمد عن على وثلاثة عشر رجلا وابن أبى شيبة عن جابر والحاكم وابن عساكر عن على وطلحة والإمام أحمد والطبرانى فى الكبير والضياء عن على وزيد بن ارقم وثلاثين رجلا من الصحابة وأبو نعيم فى فضائل الصحابة عن سعد بن أبى وقاص والخطيب عن أنس بن مالك والطبرانى فى الكبير عن عمرو بن مرة وزيد بن أرقم معًا وحبشى بن جنادة وابن أبى شيبة والإمام أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم والضياء عن بريدة والنسائى عن سعد ابن وهب عن عمر ابن ذر موفوعًا وعبد الله بن الإمام أحمد عن القواريرى عن يونس بن ارقم من طرق صحيحة عن أبى الطفيل وعن زيد بن أرقم وعن ابن عباس وعائشة بنت سعد وعن البراؤ وابن أسيد والبجلى وسعد والطبرانى فى الكبير عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم وابن أبى شيبة عن أبى هريرة واثنا عشر رجلا من

الصحابة وذكر شطر الحديث الخاص بموالاة على عليه السلام ا هـ من فضائل الكرار كرم الله وجهه.

حديث السفينة

عن أبى الصهباء عن سعد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) أخرجه الطبرانى والبزار وأبو نعيم فى الحلية. وأخرجه الفقيه أبو الحسن المغازلى فى المناقب من طريق المفضل ومن طريق إياس بن سلمة وفيه (ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال). وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال (أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها سلم من تركها غرق) أخرجه البزار. وأخرج الطبرانى فى الصغير والأوسط عن أبى سعيد الخدرى وعن على عليه السلام وأنس رضى الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتى جاء من الآيات ما كانوا يوعدون) ورواه الإمام أحمد فى المناقب عن على وأنس رضى الله عنهما وأخرجه أبو يعلى من حديث أبى الطفيل عن أبى ذر بلفظ (إن مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح فى ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وأن مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل) وأخرجه البزار من طريق سعيد بن المسيب عن أبى ذر والطبرانى فى مجامعه الثلاثة ورواه ابن أبى شيبة فى مسنده وأبو يعلى ومسدد فى مسنده وابن عساكر والطبرانى عن سلمة بن الأكوع بلفظ (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض). وعن حنش الكنانى قال سمعت أب ذر رضى الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفنى فأنا من عرفنى ومن أنكرنى فأنا أبو ذر سمعت رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم يقول (ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من قومه) الحديث.

حديث المهدى

عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام "نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من مله جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى "رواه الطبرانى فى الصغير وعن أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم يقول المهدى من عترتى من "ولد فاطمة" أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وآخرون وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منى أو من أهل بيتى شك من الراوى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطًا وعدلا كما ملئت ظلمًا وجورًا أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال وفى الباب عن على وأم سلمة وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ثم روى حديث أبى هريرة وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم يقول "نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة والعباس وعلى وجعفر والحسن والمهدى" أخرجه ابن ماجه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم قال لن تهلك أمة ولها وعيسى بن مريم فى آخرها والمهدى فى وسطها رواه أبو نعيم والحاكم فى التاريخ وابن عساكر وعن أبى هريرة وقال قال رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله تعالى حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية رواه بان ماجة وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم "المهدى رجل من عترتى يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحى رواه نعيم بن حماد وعن حذيفة قال قال رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم "المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى لون

عربى والجسم إسرائيلى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوارًا" الحديث قلت أحاديث المهدى كثيرة شهيرة افردها غير واحد بالتأليف.

أحاديث حسبه ونسبه صلى الله عليه وآله وسلم

عن جابر رضى الله عنهما أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول للناس حسن تزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب عليه السلام الأتهنؤنى سمعت رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم يقول (ينقطع يوم القيامة كل نسب ونسب الأسبى ونسبى) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم قال كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الأسبى ونسبى رواه الطبرانى ورجاله ثقات ا هـ من الجزء التاسع من مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى وأخرجه أبو الحسن بن المغازلى فى المناقب من طريق عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليهم السلام وأخرجه الدراقطنى من حديث يونس ومن حديث الليث بن سعد عن أبى موسى بن على بن رباح عن بيه عن عقبة بن عامر الجهنى وأخرج الحاكم والإمام أحمد عن المسور أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى وسببى وصهرى" وأخرج الإمام أحمد فى مسنده عن المسور بن مخرمة قال بعث حسن بن حسن إلى المسور يخطب بنتًا له قال توافينى فيالعتمة فلقيه فحمد الله المسور فقال ما من سبب ولا صهر أحب إلى من نسبكم وسهركم ولكن رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة شجنة منى يبسطنى ما يبسطها ويقبضنى ما قبضها وأنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب وسببى وتحتك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فذهب عاذرًا له وأخرجه ابنب سعد عن أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه وأخرجه الحاكم وتابعه الذهبى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم "كل سبب ونسب

منقطع يوم القيامة لا سيبقى ونسبى وكل ولد آدم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم" أخرجه المحب الطبرى وأبو صالح المؤذن فى أربعينه فى فضل الزهراء والحافظ أبو محمد عبد العزيز الأخضر كلاهما من طريق شريك القاضى وأخرجه أبو نعيم فى معرفة الصحابة من طريق بشر بن مهران وأخرجه ابن السمان عن المستظل ولفظه قال خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى على عليه السلام أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال لله عمر والله ما أردت الباءة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب مقطوع يوم القيامة ما خلا سببى ونسبى وكل بنى أنثى فعصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنى أنا عصبتهم" وأخرج الطبرانى فى الكبير من طريق يحيى بن العلاء الرازى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم إن الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وإن الله جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب.

حديث الشفاعة

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم (أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب) الحديث تقدم فى الباب الثالث وقال العزيزى قال الشيخ حديث صحيح وأخرج الإمام أحمد فى المناقب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صيلى الله عليه وآله وسلم يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم".

حديث وجوب محبة آل رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم والوعيد بحرمان شانيهم شفاعته وورود حوضه وأنه من أهل النار وأن إسلامه لا ينفعه قال الله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته يقول

"يا أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديًا" فقلت يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم احتجر بذلك من سفك دمه أن يؤدى الجزية) الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفهم ا هـ مجمع الزوائد وعن ابن عمر وعمار بن ياسر وأبى هريرة قالوا قدمت درة بنت أبى لهب مهاجرة فنزلت دار لابن المعلى الزرقى فقال لها نسوة جالسات إليها من بنى زريق أنت ابنة أبى لهب الذى قال الله تعالى فيه (تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) ما يغنى عنك مهاجرتك فأتت درة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فشكت له ما قلن لها فقال لها اجلسى ثم صلى بالناس الظهر وجلس على منبره ساعة وقال (أيها الناس مالى أوذى فى أهلى فوالله إن شفاعتى لتنال حيى حاء وحكم وصداء وسهلب يوم القيامة) رواه عنهم الطبرانى ورواه عن ابن أبى حسين مرسلا وفيه الكم نسب وليس لى نسب فوثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أغضب الله من أغضبك يا رسول الله فقال هذه بنت عمى فلا يقول لها أحد إلا خيرًا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (يا بنى عبد المطلب إنى سألت الله لكم ثلاثًا أن يثبت قائمكم وأن يهدى ضالكم وأن يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجباء رحماء فلو أن رجلا صفين بين الركن والمقامم فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل محمد دخل النار) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار أخرجهما الحاكم فى مستدركه والذهبى فى تلخيصه وقالا على شرط مسلم وأخرج رواية أبى سعيد ابن حبان وصححه وأخرج الترمذى وحسنه والكبرانى والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أحبوا الله لما يغوكم به من نعمه وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى) وروى الإمام أحمد فى المناقب وابن عدى فى الإكليل والديلمى فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أبغض أهل البيت فهو منافق) وروى الطبرانى وابن حبان فى الثواب وأبو الشيخ والبيهقى فى الشعب والديلمى عن ابن أبى ليلى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحب إليه من عترته وأهلى أحب إليه من أهله وذاتى أحب إليه من ذاته وأخرج ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم أهل بيتى وأنا مستودعهم كل مؤمن) وأخرج الحاكم عن عبد الرحمن ابن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أيها الناس إنى فرط لكم على الحوض وإنى أوصيكم بعترتى خيراً موعدكم الحوض) وأخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله تعالى على من أذانى فى عتريت وأخرج الخطيب عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب فى الدنيا فعلى مكافاته إذا القنى) وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه وعن محبتنا أهل البيت) وعن عاصم بن أبى النجود عن زيد بن حبيش عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (غن فاطمة حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار) أخرجه تمام فى فوائده والبزار فى مسنده والطبرانى فى الكبير وأبويعلى والعقيلى وابن شاهين وأخرج الطبرانى عن الحسن بن على عليهما السلام أنه قال لمعاوية بن خديج إياك وبغضنا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا إلا أزيل يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار) وأخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (بغض بنى هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق) قال الشيخ العزيزى فى شرح الجامع الصغير إسناده حسن صحيح وروى ابن

ماجه والطبرانى وأحمد والبيهقى والترمذى وابن أبى عاصم وابن منده وعمر الملا الموصلى والحاكم وأبو نعيم والبغوى والروبانى فى صحيحه ومحمد بن نصر وغيرهم أن العباس بن عبد المطلب أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب فقال يا رسول الله ما لنا ولقريش فقال (مالك ولهم) قال إذا لقى بعضهم بعضًا بوجوه مشرقة فإذا لقونا لقونا بغير ذلك وفى لفظ "إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت" أى بقريش والعرب فى لفظ (يا رسول الله إن قريشًا إذا لقى بعضهم بعضًا لقوهم ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها) وفى لفظ ما ذاك إلا أنهم يبغضوننا فغضب صلى الله عليه وآله وسلم حتى استدر عرق بين ؟ فلما أسفر عنه قال (والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحكم الله ولرسوله) الحديث وفى لفظ (أوقد فعلموها والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبى) وفى لفظ والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى" وفى لفظ "لا يبلغ الخير أو قال الإيمان عبدًا حتى يحبكم الله ولقرابتى" وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال كنا نلقى قريشًا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال "ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم منى" وروى البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها قال أبو بكر رضى الله عنه والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلى من أن أصل قرابتى وأخرجه الدراقطنى من عدة طرق ولفظ (الله لأن أصلكم أحب إلى من أصل قرابتى لقرابتكم من رسول الله ولعظيم حقه الذى جعله الله على كل سلم) وروى البخارى فى صحيحه أيضًا قال أبو بكر (يا أيها الناس أرقبوا محمدًا فى أهل بيته) وأخرجه الدارقطنى من عدة طرق وروى الحافظ أبو نعيم فى الجزء الأول من الحلية عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "من سره أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن

جنة عدن التى غرسها ربى فليوال عليًا من بعدى وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدى فإنهم عترتى خلقوا من طينى رزقوا فهما وعلمًا وويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطنين فيهم صلتى لأنالهم الله شفاعتى) وقال رضى الله عنه إيراد هذا الحديث.

فالمتحققون بموالاة العترة الطيبة هم الذيل الشفاه المفترشون الجباه الأذلاء فى نفوسهم العتاة المفارقون لمؤثرى الدنيا من الطغاة هم الذين خلعوا الراحات زهدوا فى لذيذ الشهوات وأنواع الأطعمة وألوان الأشربة قد درجوا على منهاج المرسلين والأولياء الصديقين وفرضوا الزائل الهانى ورغبوا فى الزائد الباقى فى جوار المنعم المفضال ومولى الأيادى والنوال ا هـ من ترجمة الكرار كرم الله وجهه.

تنبيه لم أتعرض لذكر الآيات الشريفة الواردة فى حق آل البيت عليهم السلام كآية التطهير والمباهلة وآية (إن الله وملائكته يصلون على النبى) وغيرها من الآيات الكريمة ولا لأحاديث الكسا وأحاديث كيفية تعليم رسول الله أصحابه الصلاة عليه وعلى آله خشية فوات الغرض المقصود من هذه الخاتمة حيث وقد أفرد الحفاظ والعلماء ما جاء فى آل البيت بمؤلفات جمة طبع منها البعض ففيها الكفاية رحم الله مؤلفيها رحمة الأبرار ونفهًا بهم فى دار القرار وقد جمعت أحاديث هذه الخاتمة من صحيح البخارى ومسل والترمذى ومسند أحمد ومستدرك الحاكم مع تلخيص الذهبى ومجمع الزوائد والحلية لأبى نعيم وسبل الهدى للشامى وكنز العمال وجامع المسانيد والسنن وجواهر العقدين للسمهودى وتلخيصه الأشراف على فضل الأشراف لابن أخيه وأحيا الميت للسيوطى والصواعق المحرقة لابن حجر وإبراز الوهم المكنون لصاحب السماحة العلامة المحدث السيد أحمد بن محمد الصديق المغربى نزيل مصر حالا وقد بذلت غاية الجهد فى البحث والتنقيب لجمع رواتها ومخرجيها من الأصول المذكورة ولم أكتف بكتاب واحد عن غيره لأنا فى عصر كثرت فيه

الزنادقة والملحدون يتظاهرون بالإسلام ويفسرون آيات الله على حسب هواهم ويطعنون فى كل حديث فيه روح الدين وبالأخص إذا كان فى مناقب آل بيت النبى الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم خوفًا من أن يغتر بهم الجاهل بحالهم أو من فى قلبه مرض ضعف الإيمان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينه فإنها فتنة كبرى أعاذنا الله منها فجزا الله أئمة الحديث عن الصادق الأمين وعن آله الطاهرين أفضل الجزاء حيث حفظوا لنا سنته وما ورد فى فضل آل بيته وموالتهم ومعرفة وحقهم على أمته ووجوب محبتهم رغم ما اصيب آل البيت ومن جاهر بموالاتهم من اقتل والتشريد زمن بنى أمية وبعض بنى العباس حاشا أمير المؤمنين العادل عمر بن عبد العزيز رضى اله عنه قال العلامة المناوى علامة صدق الحب حب كل ما ينسب إلى المحبوب فإن من يحب إنسانًا يحب كاب محلته وإن المحبة إذا قويت تعدت من المحب إلى كل ما يكتف بالمحبوب ويحيط به ا هـ فكيف بمن يدعى أنه يؤمن بالله ولا يحب بضعة رسول الله عليه آله وسلم وهى مرزه ومحك الإيمان بما جاء به وقد جرى على كمال محبتهم عليهم السلام أكابر المهاجرين والأنصار وما قل عدد الأنصار إلى أن ندر وجود بيت منهم فى المدينة المنورة تلكم القيلات العظيمتان عز الإسلام الأوس والخزرج إلا لشدة موالاتهم ونصرتهم لآل البيت فأصابهم من القتل والتشريد ما أصابهم بعد الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم والحسن بن على عليهما السلام بما هو مذكور فى جميع التواريخ فوقع ما كان يتخوف وقوعه عليهم رضى الله عنهم بعده صلى الله عليه وآله وسلم مع كثرة ما أوصى بمحبتهم ومعرفة بلائهم فى نصرة الدين حتى فى مرض موته كما فى البخرى من رواية أنس رضى الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعيبتى وقد قضوا عليهم وبقى الذى لهم) الحديث: وعنه قال (ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقونى وموعدكم الحوض ومن رواية ابن عباس رضى الله عنهما قال (أما بعد فإن

الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام) الحديث ا هـ صحيح البخارى وفى هذا الباب أحاديث كثرية فى سائر كتب الحديث وهم سبب نزول آية المودة من رواية ابن عباس رضى الله عنهما للطبرانى فى الأوسط قال سمع النبى صلى الله عليه وآهل وسلم شيئًا فخطب فقال للأنصار رضى الله عنهم (ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بى ألم تكونوا أضلاء فهداكم الله بى ألم تكونوا تفين فأمنكم الله بى ألم ترددون على) قالوا أى شىء نجيبك قال (تقولون ألم يطردك قومك فآويناك ألم يكذبك قومك فصدقناك) يعدد عليهم قال فجثوا على ركبهم وقالوا أموالنا وأنفسنا لك فنزلت (قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة فى القربى) رواه الطبرانى من طريق شيخه على بن بشير وفيه لين وبقية رجاله ثقات ا هـ مجمع الزوائد عاشر.

وفى كتاب الشرف المؤيد لآل محمد للعلامة صاحب المصنفات النافعة الشيخ يوسف النبهانى قال قلا المناوى عن الحافظ الزرندى لم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المهتدين إلا وله فى موالاة آل البيت الحظ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله تعالى بقوله (قل لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجرًا إلا المودة فى القربى قلت وإنما قيد الحافظ بالعلماء المجتهدين والأئمة المهتدين لأنهم قدوة الأمة فإذا كانت هذه صفتهم فلا ينبغى لمؤمن أن يتخلف عنهم فإن وصف الإيمان كاف بوجوب مودة أهل البيت عليهم السلام هذا الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه وإلى إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى الله عنهم وأفتى الناس بلزوم وجودهم معه ومع أخيه محمد وقيلى إن حسبه فى الباطن لهذا السبب وفى الظاهر لامتناعه من القضا.

وهذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه وإلى إبراهيم بن زيد بن على زين العابدين عليهم السلام وأفتى الناس بلزوم وجودهم معه

واختفى من أجله عدة سنين وقيل إن الذى والاه الإمـام مالك هو محمد أخو إبراهيم بن عبد الله المحض الذى والاه لإمام أبو حنيـفة ولا أحفظ عن الإمام الجليل أحمد بن حنبل شيئًا مخصـوصًا فى ذلك غير أنه مع كمال ورعه ودقة نظره قال بكفـر يزيد بن معاوية وجـواز لعنه وما ذاك إلا لولائه لآل المصطفى صلى الله عليـه وآله وسلم مع مـا ثبت عنده من الدليل ا هـ كـتاب الشـرف المؤبد قلت وصح أن جـعفر بن سليـمان العـباسى والى المدينة ضـرب الإمام مالك رضى الله عنه حـتى حمل مغشيًـا عليه فدخل عليه الناس فأفـاق فقال أشهدكم أنى قد جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فـأستحى من أن يدخل بعض اله النار بسببى ولما دخل المنصـور الخليفـة العبـاسى المدينة مكن مالكًا من القـود من ضاربه فقال أعـوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسـمى إلا وقد جعلته فى حلى لقـرابته من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثـبت أن الإمام أحمـد عوتب فى تقـريبه لرجل متـشيع لأيل بيت النبى صلى اللـه عليه وآله وسلم فقال سـبحان الله رجل أحب قومًـا من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثقة وكـان إذا جاء شريف بل قرشى قـدمه وخرج وراءه ا هـ الصواعق المحرقة.

قال الشيخ يوسف النبـهانى فى كتابه الشرف المؤيد المذكـور وأما الإمام القرشى سـيدنا ومـولانا ابن عم النبى صلى الله عليـه وآله وسلم محـمد بن إدريس الشافعى رضى الله تعالى عنه فـقد حمل - أى من اليمن - إلى بغداد مكبلا بالقـيود بسـبب شدة ولائه لآل رسول الله صلى الله عـليه وآله وسلم ووقع له فى ذلك أمور يطول شرحـها بل بلغ معه الحال فى محـبتهم إلى أن نسـبه أهل الزيغ والضـلال إلى الرفض وروى ابن السـبكى فى طبقـاته بسنده المتصل إلى الربيع بن سليمان المرادى صاحب الإمـام الشافعى قال خرجنا مع الشافعى من مكة نريد منى فلم ينزل واديًا لم يصعد شعبًا إلا وهو يقول:

يا راكبًا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والنامض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضًا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان إنى راض

وقد نص رضى الله عنه على فريضة محبتهم بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ا هـ من ص ٨٧ و ٨٨ وفى كتاب الجوهر اللماع فيما ثبت بالسماع من حكم الإمام الشافعى رضى الله عنه المنظومة والمنثورة للعلامة حسين بن عبد الله بإسلامه الحضرمى الشافعى المكى ما نصه أخرج الحافظ بن حجر من طريق ابن أبى حاتم أنشدنا لمزنى سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول:

إذا نحن فضلنا عليًا فإننا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا نصب ورفض كلاهما بحبيهما حتى أوسد فى الرمل

وروى الفخر الرازى عن الشافعى رضى الله عنه

أنا شيعى فى دينى وأصلى بمكة ثم دارى عسقلية
بأطيب مولد وأعز فخر وأحسن مذهب تسمو البرية

ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار عن الشافعى قال:

آل النبى ذر يعتى وهمو إليه وسيلتى
أرجو بهم أعطى غدا بيدى اليمين صحيفتى

وفيه أيضًا عن الإمام الشافعى رضى الله عنه فى حب على عليه السلام:

قـــالوا ترفـــضت قلت كـــلا ... مـا الرفض دينـى ولا اعـتـقـادى
لكـن تولـيت غـــيـــر شك ... خـيـــر إمـــام وخـــيـــر هادى
إن كـــان حـب الولى رفـــضـــا ... فـــإننـى أرفض العـــبـــاد

ا هـ من ص ٨٤ و ٩٦ و ١٠٨ و ١١٣ ومـا تقـدم كله فـى جـواهر العقدين للحافظ السمهودى وفيه أيضًا روى اليهقى عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الشافعى قال قيل للشافـعى أن أناسًا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البـيت فإذا رأوا أحدًا منا يذكرها يقـولون هذا رافضى ويأخذون فى كلام آخر فأنشد الشافعى رضى الله عنه:

إذا فى مـــجلـس ذكـــروا عليًـــا ... وسـبطيـه وفـاطمـة الزكـيـة
فـأجـرى بعضـهم ذكـرًا سـواهم ... فـــأيـقن أنه لـسلقـلقـــيـــة
إذا ذكـــروا عـليًـــا أو بنيـــه ... تشـــاغل بالرويـات العلـيـــة
وقـــال تجـــاوزوا يا قـــوم هذا ... فـهـــذا من حـديث الرافـضـيـة
برئت إلـى المهـيـــمـن من أناس ... يرون الرفض حـب الفـاطـمـيـة
على آل الـرســـول صـــلاة ربى ... ولعـنتـــه لتلـك الجـــاهليـــة

وقال الحـافظ جمال الدين الزرندى فى كـتابه معـراج الوصول نقل أبو القاسم الفضل بن مـحمد المستلمى أن القاضى أبا بكر سهل بن مـحمد حدثه قال قـال أبو القاسم بن الطيب بلغنـى أن الشافعى رضى الله عـنه أنشد هذه المرثية فى آل البيت:

تأوب وهمـى والفـؤاد كـئـيـب ... وأرق عـينى والـرقـاد غـريب
ومما نـفى نـومى وشـــيـب لى ... تصـــاريف أيـام لهن خـطاوب
تزلزلـت الدنيـا لآل مـحـمـد ... وكـادت لهم صـم الجـبـال تذوب
فـمن مبـلغ عنى الحسـين رسـالة ... وإن كـرهـتـهـا أنفـس قلوب

قتيل بلا جرم كأن قميصه صبيغ بما الأرجوان خضيب
نصلى على المختار من آل هاشم ونغزوا بنيه إن ذا لعجيب
لئن كأن ذنبى حب آل محمد فذلك ذنب لست منة أتوب
همو شفعائى يوم حشرى وموقفى وحبهم للشافعى ذنوب

أنشدنى شيخ الحافظ السيد أحمد الصديق الحسنى المغربى قال أنشدنى شيخنا الإمام العارف بالله تعالى أبو عبد الله سيدى المحدث الحافظ محمد بن الكتانى الحسنى يوم السبت فاتح صفر سنه (٣٤٤) بالمنزه من أعمال دمشق للإمام الشافعى رضى الله عنه فى قصيدة.

لو فشوا صدرى أصابوا به سطرين قد خطأ بلا كاتب
العلم والتوحيد فى جانب وحب أهل البيت فى جانب
إن كنت فيما قتله كاذبا فلعنة الله على الكاذب

وفى بهذه النبذة اليسيرة كفاية من بعض مولات الائمة الأربعة لال نبيها مع استعمالهم التقية ومع ذلك لحق بعضهم من الأذى ما لحقه فى سبيل موالاتهم للعتره فإنى لم أكن بصدد جمع كل ما نقل عن الأمة الأربعة وغيرهم من علماء المسلمين ومجتهديهم فى ذلك فقد اختلفوا فى كثير من المسائل رضى الله عنهم واتفقوا فى وجوب محبة آل البيت عليهم السلام بالإجماع لصريح الكتاب والسنة بذلك بها عدى لخوارج فلا يعنينا شأنهم لأن السنة مصرحة بكفرهم ولولا الحجر والتنكيل على من يلتف حول آل البيت ويواليهم من بعض ملوك المسلمين طمعا فى بقاء الخلافة بيدهم مع اعترافهم بفضلهم لما بقى لفرق الخوارج ودعاتهم إلى هذا الزمن حى يذكر وقد ثبت عن رسول الله ﷺ فى ذك الخوارج ما عده الحفاظ وبن تيمة متواترا عن جمع من الصحابة.

من رواية أمير المؤمنين على أبن أبى طالب وأبى سعيد الخدرى وسهل ابن حنيف وأبى ذر الغفارى وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر وابن مسعود وأبى بكر وعمر بن الخطاب وأبى قلابة ورافع بن عمرو الغفارى أنس بن مالك وجابر عن عبد الله وعبد الله وأبى بكره وحذيفة وابن أبى أوفا وعقبة بن عامر وعبد الرحمن بن عديس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمار بن ياسر وأبى برده وأبى أمامه وعبد الله بن خاب بن الأرت وأبى برزه وا، هريرة وأبى الطفيل وأبى يزيد الأنصارى فهؤلاء ثمانية وعشرون صحابيا منهم من تواترت الطرق عنه على انفراده كعلى بن أبى طالب عليه السلام وأبى سعيد الخدرى رضى الله عند وبالجملة فإنه لم يرد فى طائفة من الطوائف ولا نقل بطريق التواتر ما ورد من الذم البالغ والوعيد الشديد لهذه الطائفة الخبيثة التى حكم عليها صلى الله عليه وآله وسلم بأنها شر الخلق والخليقة وإنهم كلاب النار وما ذاك إلا ببغضهم آل بيت رسول الله ﷺ وانحرافهم على على كرم الله وجهه وسرد مخازى هذه الطائفية يستعدى طولا لا يخرج بنا عن الموضوع وفيما ذكرناه إشارة وتنبيه لما وراءه والله الموفق.

وقد أخرج البخارى فى صحيحه فى باب قتل الخوارج أبن ابن عمر رضى الله عنهما كان يراهم شر خلق الله وقال أنهم انطقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين وهذه شنشتهم فى كل زمن وقد بسط الحافظ الكلام عليهم فى الفتح ج ١٢ من ص ٢٣٠ إلى ص ٢٤٧ وقال أن الخوارج شر الفرق المبتدعة من الأمة المحمدية ومن اليهود والنصارى فلله تعالى فى خلقه شئون له الأمر من قبل ومن بعد ولو شاء لهدى الناس جميعا اللهم أنا نعوذ بك من شر خلقك ومن الغواية بعد البهدية أمين.

وكان جمع هذا السفر الجلى على يد المفتقر إلى عفو ربه العلى محمد ابن على الحسينى اليمنى الأهدلى الأزهرى والفراغ منه فى شهر بيع من سنة

الخمسين بعد الثلاثمائة والألف من هـجرة صاحب الشفاعة العظمى والحوض المورود فجـاء بحمـد الله وتوفقـيه على التـرتيب الذى ذكرناه والـشرط الذى التزمناه فى الخطبة فا سأل الله: الفضل والإحسان بجاه سيدنا محمد سيد ولم آدم أن يتقبلـه منى ويرضى به عنى ويجعله خالصـا لوجهه الكريم وسببا فى الفوز بجنات النعـيم والمحبين آمين الـلهم صلى على سيدنا محـمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركة على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

* * *

تقاريظ العلماء

ولما فاح مسك ختام طبع الكتاب المستطاب قرظة جمع من جهابذة العلماء المحققين جزاهم الله عنى وعن الأمة اليمنية أحسن الجزاء فقال حضرة المحادث الكبير الحافظ الحجة العلامة المتفنن أستاذى الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى مدرس الحديث بالأزهر الشريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف أهل اليمن بقوة الإيمان من بين أجناس البشر والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد رسول الله أشرف بين مضر. بل أشرف الخالق جميعا أنسا وجنا وملكا إجماعا وعلى آله المطهرين بإرادة الله تعالى كما أنزله فى القرآن. وأمر نبيه فيه بسؤال أمته مودتهم فى قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى وفى ذلك ابلغ بيان. وعلى أصحابه المجاهدين، لا علاء كامنة الله الذين لولاهم لما تراتر لنا القرآن تواترا صحيحا دون اشتباه. ولولاهم لما صحت لنا أحاديث أهل اليمن. وعلى أتباعهم من الأمة المجتهدين رواة الأحاديث على أقوم سن. "أما بعد فقد أطلعت على نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون. تأليف صديقنا وتلميذنا الأستاذ الفاضل صاحب للمكرمات والفضائل السيد النسيب الحسيب صاحب الأخلاق المرضية. والمآثر الحميدة النبوية. السيد محمد بن السيد على الأهدلى الحسينى الأزهرى فا جلت نظرى فى فسيح رياضة وامنعت فكرى فيه وارتشفت عن رحيق عذب حياضه. فإذا سفر جليل وافق اسمه مسماه وطابقه. ودل عليه دلالة المطابقة. فقد نثر فيه أحاديث در فضل اليمن المكنون. فى أصداف دفاتر كتب السنة التى اعتنى بتخريجها وإتقانها العلماء المحدثون. فلقد تتبع مؤلفه حفظه الله ونفع الناس بكتابه كتب السنن والمسانيد حتى جمع من أحاديث فضائل اليمن وأهله ما ليس عليه من مزيد فقد كان يمكث عندى أسبوعا ثم أسبوعا ثم يطلعنى ثم يطلعنى على نحو عشرين

حديثا فى فضل أهل اليمن لم تكز فى حفظى بل ولم أطلع عليها مع كون فن الحديث هو فنى ومحل مسقط رأسى وعليه معولى ولا غرابة فى ذلك فقد كان يمر على أحاديث مسند الإمام أحمد ابن حمبل طوله حتى يلتقط منه كل حديث فى هذا الموضوع وهكذا صنيعه فى سائر هو بالأيدى من كتب الحديث وما فى الخزائن الخطية منها فقد تكيد مشقة فادحة فى جمع هذه النفخة الربانية. من الأحاديث النبوية الصحيحة الكافية، وما أراد الله أن تكون له عليه من غير الله أعانه، فقد كنت وعدته بأن اتتبعه وأهذبه له فعاقت عوائق عن تلك العانة. فأعانه الله تعالى على اتقانه وتحريره ونعم المعين فحرره وبنفسه ونقحه وبينه للناس غاية التبيين. وقد احتوى كتابه على هذا على صحيح ما ورد من الأحاديث فى فضل اليمن وأهله وعلى بيان جميع وفود اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم على كتبه عليه وعلى آله الصلاة والسلام لهم قبل إسلامهم وبعده وعلى بعوثه وما كتبه لهم أبو بكر رضى الله عنه فى الصدقة واستنفارهم للجهاد وجعل له خاتمة فى فضائل إلى البيت ليكون اليمن تحلى من قديم بأمامة نخبة من آل البيت الطاهرين فكان ذلك من مصداق قوله علية الصلاة والسلام والإيمان إيمان إذ لا شك أن محل إمامه آل البيت لا يفارقه الإيمان والبركة وقد أمر النبى صلى لله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أمته بالتمسك بكتاب الله وآل بيته كما ورد فى أحاديث صحيحًا بألفاظ متقاربة فى المعنى فلم تزل تلك الإمامة والإمارة لأئمة آل البيت من قديم باليمن ولن تزال إن شاء الله تعالى ما دام كتابه تعالى بين أظهر هذه الأمة يتلى لأن نبى الله تعالى عليه الصلاة والسلام أخبر بأنهما لن يفترقا أبدا إلى الأمد الذى عينه فى الحديث وممن نص على أن طائفة من آل البيت كانت لهم مملكه اليمن من أواخر المائة الثالثة الحافظ ابن جحر فى فتح البارى فى كتاب الأحكام من صحيح البخارى فى باب الأمراء من قريش عند حديث لا يزال هذا الأمر ما بقى منهم اثنان ونصه فإن بالبلاد اليمنية وهى النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل مملكة تلك

البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة وأما نحن من بالحجاز من ذرية الحسن بن على وهم أمراء مكة وأمراء ينبع ومن ذرية الحسين بن على وهم أمراء المدينة فإنهم وإن كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقى الأمر فى قريش بقطر من الأقطار فى الجملة وكبير أولئك أى أهل اليمن يقال له الإمام ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالما متحريا للعدل وقال الكرمانى لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش أذفى المغرب خليفة منهم على ما قبل وكذا فى مصر إلى آخر كلامه وقد نقله المؤلف فى كتابه هذا بتمامه حفظه وجزاءه عن آل البيت بل وعن جميع الأمة أحسن الجزاء (قال مقيدة محمد حبيب الله الشنقيطى قليما وفقه الله تعالى لما فيه رضاه) أمين قول الحافظ بن حجر وكبير أولئك أى أهل اليمن يقال له الإمام ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالما متحريا للعدل لا يزال مشاهدا إلا الآن بحسب الوقت فى ملوك أشراف اليمن فلا يتولى إلا مامه منهم إلا من يكون عالما متحريا للعدل فأمامهم الآن فى سنة ١٣٥٠ من الهجرة النبوية هو الإمام الشريف النسب. العالم المحقق الحائز من جميل المناقب على الترتيب أمير المؤمنين يحى بن الإمام حميد الدين المتحرى للعدل فى سائر رعيته المحافظ على صيانة بلاده من احتلال الأجانب وكل ما يجر لفساد الرعية لا زلت الإمامة والديانة محفوظان فيه فى خلاصة ذريته ولاشك أن سر إبقاء الإمامة لهم فى ذلك القطر هو محافظهم على عدم جعل الإمامة إلا فى يد من هو أهل لها بالشرف والعلم حذرا من الوقوع فيها نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفهوم قوله إذا وسد الأمر غير أهله فانتظر الساعة فتحفظ آل البيت باليمن بتوفيق الله على حفظ هذه الأمانة من الإضاعة. نسئل الله تعالى أن يؤيد أمامهم على إعزاز الإسلام ويؤيد أنجاله سيوف الإسلام الأمراء الأشراف الكرام وأنى أقول يتعين على من اطلع على هذا الكتاب الجليل وهو على أهل اليمن خاصة وعلى أئمة البيت الذين هم حكامه المحافظة على هذه المزايا الدينية والعمل بها فى كل زمن فقد وصل المؤلف ليله

مع نهاره فى تحصيلها وأجهد نفسه فى تنقيحها وقام بخير واجب على ذوى الإخلاص والدين قدمه لأنباء وطنه خاصة وللناس عامة بإظهاره مجد أهل اليمن وما آثرهم الثابتة بالنصوص الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأخبار الصحيحة وأكمل طراز بذلك بمآثر بناء البضعة النبوية ففاح مسك ختامه بذلك وسهلت لتاليه ومطالعه ببركاتهم كل المسالك قاله بلسانه. وقيده ببيانه خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين سابقا وبالتخصص للأزهر المعمور لاحقا محمد حبيب الله ابن الشيخ سيدى عبد الله بن يأبى الجكنى ثم السيوفى فى نسبا إقليما المدنى مهاجرا ختم الله له بها بالإيمان بجوار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان. فى ٧ رجب سنة ١٣٥٠.

***

تقريظ صاحب السماحة العلامة البليغ والكاتب القدير البحاثة الفاضل أستاذى شيخ علماء وادى الفرات السيد محمد سعيد العرفى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله. وعلى آله الطيبين وأصحابه المتقين أما بعد فإن شمس العلم لا تبرح بازغه. يتفاوت إشراقها بحسب الأزمنة والأمكنة، على حسب ما يريده الله ويرضاه أن البلاد التى أصابتها بركة دعوة رسول الله صلى الله. عليه وآله وسلم كان لها سهم وافر من هذه القسمة وذلك الضياء الذى يشير حالك الدجى فيدعه نورا ساطعا. إذ لا شك أن من لا ينطق عن الهوى أعلم الخلق. بالبقاع الطاهرة التى لها خاصة وميزة على ما سراها لذلك دعا لبعضها بالبركة ثلاث مرات. اليمن والشام فى حين أنه أبى على الملحين شمول الدعوة بلاد نجد المتاخمة للحجاز مشرق أنوار النبوة وقبله المسلمين وهذا هو السر فى أن التاريخ يخبرنا عن تغلغل الإسلام ورسوخ قدمه الثابتة فى الديار اليمنية حتى لم يجد أهل

الأهواء والزيغ مجالا لنشر ضلالاتهم وأباطيلهم وتسميم النفوس بالنصب والشعوبية ومقدمات الإلحاد ودواعيه. بل قد صارت معقلا لأئمة الهدى (يوم كانت البلاد الأخرى مرسحا للمتغلبين الذين اتخذوا الدين الإسلامى ستارا. لينشهر ما كانوا عليه قبل الدخول فيه من عقائد زائغة وأهوال سول لهم بها الشيطان ورضيتها النفس الإمارة بالسوء). لا بدع أن يكون اليمن متقدما غيره بالفضائل لأنه إذا زاحمته الشام بالدعوة فى البركة فقد امتاز عليها بأن (الإيمان يمان والحكمة يمانيه) وأن (أهل اليمن أرق الناس أفئدة) وأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فيهم (إنى لعبقر حوضى أذود الناس لأهل اليمن) أضرب بعصاى حتى يرفض عنه) أخرجه مسلم فى صحيحه زد على ذلك أنه مقر للمترة الطاهر من القرن الثالث إلى يومنا متحفظا بالأمانة العظمى الشرعية كما نقله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى شرح صحيح البخارى فلا عجب إذا اشتمل على الفضائل الكثيرة والفواضل العديدة والكمالات الجمه. فإنه وإن كانت الظروف القاسية والوضع الطبيعى لذلك القطر المنزوى عن غيره قد جعلت المواصلات عسيرة أو مفقودة بين كل حين وآخر تريل لنا شلة عليه تعرب لنا عن احتواء ذلك الإقليم على العلم العزيز. والفضل العزيز.

إذا كانت الكتب التى وصلتنا مشعره بفضائله غير وافية بالمرام فإن الأستاذ العلامة والأديب الحسيب النسيب السيد محمد بن على الأهدل الحسينى اليمنى حفظه الله قد أوفى الموضوع حقه. وأنى بما عجز عنه غيره فأبرز للعالم من مكنون كنوز القماطر ما يستحق عليه المدح والثناء حيث بذل جهدا كبيرا. وسعيا حثيثا. حتى أوجد لنا كتابه النفيس المسمى (نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون) فإنه الكتاب الوحيد الذى أحاط بمعظم ما ورد فى فضائل اليمن. والوفود التى أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكتب المرسلة منه إليهم مع بيان بعض أمر القطر قبل الإسلام وبعده

وفى عصره الخلفاء الراشدين وذيله المؤلف حفظه الله بصفوة ما ورد من أصح الأحاديث فى فضائل العترة الطائرة وبالجملة فقد جمع فأوعى وأنه الكتاب الذى جاء ذكره فى مقدمة الرسائل اليمنية المطبوعة حديثا عام ١٣٤٨ هجرية ومؤلفة هو بعض الأفاضل المنوه عنه وقد أحسن المؤلف فى اختياره تلك الخاتمة الحسنى لأن الأئمة هم من نخبة آل بيت النبوة وهم الذين حافظوا على اليمن وحفظوه من انتشار الزيغ والعقائد الفاسد فلم يجرأ من الطامعين على أن يمس كيانه بادى ولم يستمع أن يلعب فيه كغيره باسم الإرشاد والنصح والمعاونة والحماية وغير ذلك.

ومن هنا يظهر لنا سر حديث (الإيمان يمان والحكمة يمانية) لأن فى يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا. بل كيف يصيب ذلك القطر الطاهر أدنى ونفس الرحمن من قبله؟ تلكم فضائل جمة ليس استيعاب جزء منها فى هذه العجالة ممكنا غير أنا نقصد إيراد نموذج تظهر فيه مزية عظم قيمة هذا الكتاب الجليل وانه من خير ما حوته خزائن الكتب. وأنه ضرورى لمعرفة قطر عظيم وقف قرونا طويلة طودا شامخا لم يتزعزع حتى جاز أن يدعى ذلك الطر معقل الإسلام المنيع فمن طالع هذا الكتاب الذى نحث المحدث والمؤرخ والعالم الاجتماعى على اقتنائه ليسهل عليه معرفة سر ثبات اليمن غير متأثر بدعاية باطلة. حتى أن الدسائس التى حبكت له لم تنجح بل كان نصيبها الفشل والخسران ولقد أورد المؤلف فى سفره هذا ما هو زبدة المجلدات الضخمة. وكان خير هديه فى هذا القرن الذى تحتاج الأمة فيه إلى معرفة بعضها بعضا فإن المسلمين عموما والعرب خصوصا لم يصبهم ما هم فيه من أمر مزعج. وحال مؤسف إلا لما يجهلونه من حياة بعضهم حتى كانت كل بلدة أمة على حدة. وشعبا منفردا فتفرقوا. واجتمع أعداؤهم فضعف أمر المتفرق حتى أصبحت أمته مستعبدة. وبلاده مستعمرة. وقوى أمر المجتمع فأصبح سيدا يملى إرادته على حسب أهوائه ورغباته مستمدا من قوته ووهن

أخصامه أنها وأيم الحق لذكرى مؤلمة ليس هذا محل ذكرها إلا أن هذه الآلام المزعجة نشأت من عدم التعارف. فقد الاجتماع. وإنا فى عصر أصبح أعظم الأقطار العربية الإسلامية المستقلة فيه هو اليمن السعيد والاهتمام بتاريخه الكلام على ما كان لسلفه وعلاقته بالخلف أمر ضرورى لابد منه ومن هنا تظهر أهمية الكتاب وأن مؤلفه جدير بكل إجلال وتكرمه جزاءه الله أفضل الجزاء. وأنا له الحسنى وزياده. ووفقه لطريق الخير والسعادة على أن الشىء لا يستغرب من معدنه فالمؤلف فرع لتلك الدوحة الطاهرة التى لم تفتأ مشمرة للفضيلة والكمالات فى العصور المختلفة وما زالت مثلا أعلى للخلائق الحسنة والمزايا العالية تقود الأمة إلى الخير وما فيه النفع فى الدنيا والأجر الجزيل فى الآخرة وعظماؤها يذهبون أثر بعضهم ضحية للأمة وشهداء فى سبيل الله وأداء الواجب يبتغون فضلا من الله ورضوانا وكل مادح مقصر بعد قول الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد. وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين كتبه محمد سعيد العرفى فى ٢٤جماد الثانى سنة ١٣٥٠.

***

تقريظ حضرة صاحب السماحة العلامة المحقق الحجة ترجمان القرآن فى هذا العصر أستاذى الشيخ يوسف الدجوى الحسنى من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه أما بعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى نثر الدر المكنون من فضايل اليمن الميمون لحضرة الأستاذ الجليل السيد محمد بن على الاهدلى الحسينى اليمنى الأزهرى فوجدته روضا يفوح شذاء وبدرا يضوء سناء كتاب جمع إلى نضرة المعنى رونق الأسلوب إلى مختلف الموضوعات جودة الترتيب إلى جمال الإشارة

وحسن العبارة فهو بما جمع من طرايف الحكماء وظراف الظروفاء منية الأديب يعجبه أن يشتم روائح الأزهار من رقائق الأشعار ويتنسم نسيم الوصال من أحاديث الجمال ويسمع تغريد الطيور من بين حروف السطور ويبهج بخرير الماء منسابا فى الفضاء من صرير أقلام الفصحاء والبلغاء وإن شئت فدونك من التاريخ الصحيح ما يعتمد على البرهان ولا يعرف الرواية عن هيان بن بيان ومن طرق الآخبار ما رق وراق ولا تكاد تعثر عليه إلا بعد بحث طويل فى بطون الأوراق وإن شئت فدونك من السنة ما صحت روايته ولطفت إشارته فجزى الله مؤلفة ليرا على ما أنفق من وقت وبذل من جهد حبا لبلاده ووطنه وإخلاصا لدينه وأمته وإنى لمعجب بذلك الإخلاص المتدفق من ذلك القلب الطاهر وتلك النفس الشريفة التى حملت صاحبها أن ينقب فى بطون الدفاتر عن مجد بلاده جاهلية وإسلاما ويأتى بما لم يأت به عالم قبله مستندا فى ذلك إلى التاريخ الصحيح والسنة الشريفة وهكذا الإخلاص يسهر أهله والناس نائمون وينصب ذووه والناس مستريحون (وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام) هذا وأرانى مسوقا لأن انتهز هذه الفرصة فأقدم كلمة نصيحة وإخلاص لإخواننا اليمنيين فأقول إنا نحب للأمة اليمينية ذات المجد القديم والشرف الصميم أن تسابق الأمم فى نهضتها الحديثة ووسائلها الجديدة فى كل نوع من مرافق الحياة مما يرقى الأمة ويزيد العمران مع المحافظة على التربية والتعاليم الإسلامية ولو بدعوة فنيين مختلفين من مصر وغيرها ولا بأس من إرسال بعض أبناء اليمن من ذوى الاستعداد الشريف الذين تربو تربية دينية صحيحة للتخلص بأروبا فى تلك العلوم تحت، مراقبة رجل من أهل الدين والعلم أو اجتلاب بعض الأخصائيين من هناك كما يفعل المرحوم محمد على باشا الكبير حتى يبقى المتعلمون العصريون تحت ضغط جوهم الإسلامى فى بيئتهم العربية ولعلهم وهم العلماء الحكماء ورثة الأنبياء يفكرون فى كل مشروع ونافع كمشروعات الرى والطرق الحديدية وغيرهما مما يزيد ثروة البلاد ويستخرج كنوزها وبركتها ثم يلتفتون إلى أعداد وسائل القوة من مدافع

وطيارات وغواصات وغيرها من المخترعات الحديثة فقد أصبحنا فى زمان آخر (تغيرت فيه البلاد من عليها) والفوز ليس إلا لمن برز فى ميادين السباق فى المخترعات والمكتشفات وقد جعلكم الله خير الأمم ولن تكونوا كذلك إلا إذا سابقتموهم فسبقتموهم فى كل فرع الحياة وقد قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) والقوة تختلف مظاهرها باختلاف العصور فتفسر فى كل عصر بما يكفل النصر والغلبة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولن تكون العزة للمؤمنين إلا إذا فاقوا فى كل شىء ومن ذا بلغ المسلمين فى كل أنحاء المعمورة أنهم آثمون أكبر الإثم بهذا التخاذل والتواكل والتفرق والانقسام وها هى ذى أوروبا قد التهمت كثيرا من الأمم الإسلامية وهى متحفزة للتهام باقيها إن لم تستيقظ من سباتها لا قدر الله وكيف نفرط فى تلك الوسائل التى لا يمكننا أن نحفظ ولا وطننا ولا عاداتنا ولا مقوماتنا إلا بما وقد قررنا فى علم الأصول أن المقدور الذى لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما الدين برئ من الجحود فهو برئ من الجمود وإنا لنأمل فى أمير اليمن العظيم الإمام يحى حميد الدين وبعد نظرة ورفيع وحكمته (وبلاده مستقلة والحمد لله) أن يحدد مجد الإسلام عامة واليمن خاصة ومن أولى منه بهذا وهو سلالة السادة الفاتحين وخير من ينتهج نهج جده سيد المرسلين وأنا لنحبه حبا جما (لا غرو فنحن من أبناء الحسن سادات اليمن) أسأل الله أن يرشد المسلمين إلى ما جاء فى دينهم مما يجعلهم خير الأمم على الإطلاق وأعزها على الإطلاق بمنه وكرمه يوسف الدجوى من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

فى غرة رجب سنة ١٣٥٠.

***

تقريظ حضرة العلامة الجهيذ البحاثة المحقق صاحب المفاخر السامية الشهيرة وكيل شيخ الإسلام فى التدريس بالقسطنطينية وأحد أساطين علما الدولة العثمانية الشيخ محمد زاهد بن الحسن بن على الكوثرى تزيل مصر القاهرة حالا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل غيث نعمة على الناس مدرارا، وصورهم وأحسن صورهم وخلقهم أطوارا، وفضل بعضهم على بعض خلقا وخلقا وادرا وجعلهم شعوبا وقبائل وأسكنهم أقطارا، وأعطى كل شعب وقطر ميزة وفخارا عذاية من الله سابقة بها يتسابقون إلى الخيرات بدارا، ويتنافسون فى سلوك سبيل الاحتفاظ بتلك المفاخر أجيالا وأدوار، لا يتعدى الموفقون منهم فى ذلك حدود ما أنزل الله إيراد وإصدارا، والصلاة والسلام الأتمان والأكملان، على سيدنا ونبينا محمد المبعوث من بنى عدنان، المرسل رحمة للعالمين وعلى آله الاطهار الطيبين. وأصحابه الأخيار المهديين، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فقد أسعدنى الحظ بالإطلاع على كتاب "نثر المكنون من فضال الميمون" للسيد الجليل للسميدع والتقى الورع والأروع، المفضال مثال حسن الخلق وكرم الخلال، مظهر الصون الإلهى والنفحة الرحمانية، فزع تلك الدوحة الزاكية الأهدلية اليمانية: سليل بيث النبوة الشهم السرى بالسيد محمد ابن على الإهدلى الحسينى الأزهرى، حفظه الله، وأنم عليه نعمه فى دنياه وأخراه، فأخذت أتصفح صفحات هذا السفر الجليل على عجل، وإن كان المستعجل لا يخلو من زلل، فإذا به ما استلب لى، وأخذ بمجدا مع قلبى، من تحقيقات عزيزة المثال، وتدقيقات لا تصدر إلا من كمل الرجال فمضيت على تنسيم نسيم هذه الروضة الغناء، والتمتع بشميم ورودها الفجاء، وكلما زادت نظرا فى الكتاب ازددت سرورا وابتهاجا، ووجدت به نورا وسراجا وهاجا، يضىء سبيل الإطلاع" على فضائل الأقطار اليمانية وتلك البقاع

وفضايل أهليا الـذين هم أرق الناس أفئدة وأعرقهم إيمانا، وأقـدمهم حضارة وأسبقهم عمرانا، وأكثرهم مـفاخرا جاهلية وإسلاما، وأطوعهم الذى عله الله للمتقـين إمام، وألفيته رابـع الترتيب والتصنيف، بديع التبـويب والترصيف، حسن المطلع رايق المقطع، ابتدأ مؤلفه البارع بالإشارة فيه إلى ما للقطر اليمانى من المفاخر فى الغابر والحاضر، إشـارة يم المتعلقة: بأهل اليمن آية آية، وسرد فى ذلك أقوال المفسرين بالرواية، واستقـصى من أصول السنة وكتب الصحاح والسنن والمساند والمعاجم والجـوامع وأمهات كتب السيـر والتاريخ والأحاديث والآثار والأخبار المتـعلقة بفضل اليمن وأهله وبكتـب الرسول ﷺ إلى عظماء الأقطار اليمـانية وبالوفـود المتواردين منهـا إلى النبى ﷺ فى أبواب متناسـقة وفصول مـترافقة مـتوفيا الكلام على أسـانيد تلك الروايات ومتـونها، وشرح غريب بألفاظها من أوثق المصادر. استـيفاء لا زيد عليه لباحث عنها فى بطون الدفاتر. واستقصاء ينبئ عن علم وعظم فهم وسعة إطلاع وطول باع، واختم الكتاب اخـتتام بذكر بعض مـا للعترة النبـوية الزكية، من الفـضايل والمناقب المرورية عن النبى ﷺ على أسلوب لطيف، وطراز شريف فخدم مؤلفة بذلك أجل خدمة نحو بلاده، ونحو أهل بيت النبوة عليهم السلام ومحبيهم من أهل الإخلاص والإيمـان، على رغم أوف أعلى النفاق والخـذلان، والله سبـحانه ينفع المسلمين بهـذا التأليف الجليل وبكافئ مؤلفه الفـاضل أحسن مكافأة على هذا العمل النبى، وهو ولـى المحسنين نعم المولى ونعم الوكيل، والحـمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم)

فى ١٤ رجب سنة ١٣٥٠.

كتبه الفقير إليه سبحانه محمد زاهد الكوثرى عفى عنه.

***

تقريظ صاحب السماحة المحدث النجيب الفهامه النحرير الناقد البحاثة الحافظ شيخى السيد أحمد محمد الصديق المغربى الغمارى نزيل مصر القاصرة حالا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين: سيدنا محمد الطاهر الأمين: وعلى آله السكرام: وصحابته أجمعين: أما بعد فقد وقفت على كتاب نثر الدر المكنون: من فضائل اليمن الميمون. تأليف الأستاذ المحقق البحاثه الفاضلى والواعية الكامل السيد النقى الجليل: والسند النقى النبيل: أبى عبد الله السيد محمد بن على الأهدلى الحسينى اليمنى الأزهرى حفظه الله وأدام مجده السنى. فمتعت الطرف فى رياضى لطايفه وازدهاره. وكرعت من حياض معارفه وأنواره. فإذا مؤلف نفيس جليل. ومصف ليس له فى بابه مثيل: طابق أسامة مسماه: ونثر مؤلفه حفظه الله درر الاثار حقا كما سماه. إذ نظم فى عقده من الأحاديث النبوية ما يثلج صدور الحفاظ الفجول ونسج فى برده من الأخبار السيرية ما يبهج أفكار ذرى الرواية والنقول "وإبان فيه عن تتبع كامل" وإطلاع واسع لم يترك منه لكاتب ما ينقل أو يقول وقدم لأهل وطنه من نشر مفاخرها الثمينة العالية وبث مدائحهم العزيزة الغالية المعلمة بنصحها الصريح: والمعربة بلسانها الفصيح: إن خير أهل الأرض ساكنوا الأقطار: اليمنية وإنهم إنسان عين العصابة الناجية: وأنه لم يرد فى غيرهم ما يوازى فضائلهم السامية فاتفاق به من طرق هذا الباب. وأروام قبله جمع هذه المفاخر فى كتاب: فشكر الله سعيه وأناله مرغوب: وأجزل له الأجر والمثوبة أمين.

كتبه فى (رجب سنة ١٣٥٠ لفقير إلى الله تعالى خادم الحديث أحمد محمد الصديق الحسنى.

***

تقريظ صاحب الفضيلة العلامة والدى الشيخ محسن بن ناصر أبى حربه شيخ روانى السادة اليمينية بالأزهر الشريف

(بسم الله الرحمن الرحيم) والصلاة والسلام على أشرف ولد آدم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أنصار الدين (أما بعد) فقد أطعت على كتاب نثر الدر المكنون من فضائل اليمين الميمون تأليف ولدنا الأستاذ النبيل صاحب الهمة السامية والأخلاق العالية السيد محمد بن على الحسينى الأهدل فالفيته سفرا عظيما حوى من الأحاديث النبوية والأخبار السيرية والتواريخ ما صح منها فى فضل الأمة اليمنية جمع أوعى ولم يترك مؤلفه لناقل نقلا إليه يسعى دل كنهه حسن تربيته وتنسيقه على نبالة مؤلفه وجلالة قنره دفعه إلى ذلك قوة إيمانه وإخلاصه لأبناء وطنه مما سيخلد ذكره فى صفحات قلوبهم جيلا بعد جيل فيجدر بكل فرد من أفراد أهل اليمن أن يحقق هذه الفضائل فى شخصيته وإن يشمر عن ساعد الجد لخدمة وطنه والأخذ بأسباب تكوين وحدتهم وسعادة وطنهم ليل الله أن يعزبهم لإسلام كما عزة بأسلافهم وكنت أريد أن أقول كلمتى فى هذا السفر الجليل وناثر عقده ولكن سبقنى إلى ذلك جهابذة العلما المشاهير فلا يسعنى إلا أن أتمثل بقول القائل لا عطر بعد عروس فشكر الله سعى مؤلفه ونفع به وأنا له الحسنى وزياة أمين والحمد لله أولا ولا آخر أملاه الفقير إلى عفو ربه محسن بن ناصر بن صالح الشهير بأبى حربه فى ٢٣ رجب سنة ١٣٥٠هـ

***

وقد ختمنا عقد هذه التقاريظ بقصيدة عصما جادت بها قريحة صاب الفضيلة العلامة والشاعر الأديب صديقى الأبر السيد حامد بن أبى بكر بن الحسين بن أحمد المحضار العلوى.

بنى اليمن الميمون هذا كتابكم ... يقص عليكم ما لكم من فضائل
بنى اليمن الميمون هذا كتابكم ... يخلد للأحفاد بن الأوائل
لكم فيه ما يحدو النفوس إلى العلا ... ويزجر أن يأتى تأتى بفعل الأراذل
فما حرك الأبناء نحو العلا كما ... يحركها مجد الجهود الفطاحل
خذوه كتابا جاء فيه فخاركم ... أحاديث يرويها عن أصدق قائل
ففيه لكم مغنى وما عنه من غنى ... وهل باقى يغنيك عن ابن وائل
لعمرى لقد وفى المقام فلم يدع ... مجالا لبحث أو مقالا لقائل
أكب على تأليفه من شتاته ... أخو الجد حتى لم شعث الفضائل
خبير بها ما زال يغشى خدورها ... إلى أن أتانا بالحسان العقائل
قضى فى تقاضيها من الكتب ما قضى ... مدين ملح من غريم مماطل
فلما تقاضاها كماء شاء صاغها ... عقودا بها ازدانت محور القبائل
فجاءت كما شاء الكمال لأنها ... كمال أتى عن كامل وابن كامل
محمد قلدت اليمانيين هنة ... بلا منة يا ابن الكرام الأفاضل
نزلت بها منا القلوب وانها ... منازل تخليد الرجال العواهل
أفضت علهم صبيا من مناقب ... فكان حياة للقلوب الذوابل
سيذكوا بذر الطموح إلى العلا ... وتمتد أعناق القروم البواسل
وتصبوا نفوس النشر عند سماعه ... حديث الأولى عاشوا كرام الشمايل
ويهتز منهم للنهوض بشعبهم ... مغاوير أمجاد شراف التناسل

يهبون بالشعب الأبى إلى العلا إلى العزة القصاء فعل الأمائل
فها بنى الإيمان واليمن هيئوا نفوسكم نوئوا بحب الجلائل
فشعبكم شعب كريم نجاره كثير المزايا ما له من مطاول
قديما سمى فوق الشعوب وبذها بآباكم ذر غر غاروا فى القساطل
له المجد فى الإسلام والمجد قبله له فو فيه مسلم وابن جاهل
سلوا كتب التاريخ عنه وخيرها كتاب أخينا الألمعى الحلائل
محمد من بر اليمانين وسعة وأطلع فيهم كوكبا غير آفل
كتاب بانوار الفضائل مشرق فلله ما حررت يا ابن الأهادل
نثرت به در الفضائل حلية الرجـ ـال فهل يا قوم من متناول
خذوه عطاء من كريم وأرخوا لنثر الدر المكنون أهنز نائل

٧٨٠ - ٢٣٥ - ١٩٧ - ٥٧ - ٨١ - ١٣٥٠.

بيان واعتذار

أو من شرفنى بتفريظ هذا المؤلف قبل وضع الخاتمة حضرة المحدث الشهير الشيخ محمد الخضر الشنقيطى والزعيم الرحالة فقيد الإسلام العلامة الحجة النقادة أحد نوابغ علماء السادة العلوية المرحوم السيد محمد بن عقيل ومع أسفى الشديد فقدامنى حال إرادة طبعهما كما أنى أقدم خالص الشكر لحضرات من شرفونى بتقاريظهم ولم أثبتها أن يلتمسوا لى عذرا فقد منعنى عن أمنيتى ظروف جزى الله لجميع أحسن الجزاء أمين.